الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique Et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Le Ministère De L'enseignement Supérieur Et De La Recherche Scientifique

جامعة 8 ماي 1945 قالمة
كلية: الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي
الرقم:.....

Université 8 Mai 1945 Guelma
Faculté : lettre et Langue
Département de langue et de littérature arabes
N° :.....

مذكرة مقدمة لنيل شهادة

الماستر

(تخصص: أدب جزائري)

التواصل العلمي في رحلة أبي راس المعسكري
المعنونة بـ "فَتْحُ الإِلَهِ وَمِنَّتِهِ فِي التَّحَدُّثِ بِفَضْلِ رَبِي وَنِعْمَتِهِ"

مقدمة من قبل: بثينة شيباني

تاريخ المناقشة : 2018/06/26

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
فوزية براهيمي	أستاذ مساعدأ	رئيسا
عبد المجيد بدراوي	أستاذ محاضر ب	مشرفا ومقررا
نادية موات	أستاذ محاضر ب	ممتحنا

السنة الجامعية:

1439/1438 هـ

2018/2017 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نشكر الله عز وجل الذي وفقنا في انجاز هذه الدراسة،

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من قدم لنا يد المساعدة في إتمام هذه الدراسة المتواضعة ونخص بالذكر أستاذنا الفاضل "عبد المجيد بدراوي" الذي لم يبخل علينا بعطائه العلمي وآرائه وأفكاره ونصائحه وارشاداته من خلال مراحل هذه الدراسة.

ولا ننسى أساتذتنا الكرام،

كما أخص بالشكر أيضا إلى والدي العزيز رحمه الله وأمي العزيزة

كما لا يفوتنا أن نشكر كل من ساهم من قريب أو بعيد في انجاز هذا العمل المتواضع.

وفي الأخير أسأل الله العظيم أن يجزي الجميع عني خير الجزاء

المقدمة

عرف الأدب العربي العديد من الفنون والأجناس الأدبية، ومن بينها نذكر، أدب الرحلة، فهو من أهم الفروع التي ظهرت منذ القديم، يتعرض فيه الرحالة إلى كل التفاصيل التي شاهدها أثناء رحلته من عادات وتقاليد وفنون وعلوم، وكل ما هو عجيب وغريب يرصده الرحالة خلال هذه الرحلة، كما يعتبر هذا الفن بمثابة وسيلة للتواصل مع الآخر والمثاقفة معه، ويحصل الاحتكاك والاتصال بين الأمم والتعارف بين الشعوب.

تعد الرحلة من أهم المصادر والمراجع للعديد من العلماء في العديد من العلوم كعلم التاريخ والجغرافيا، فالرحلة تعتمد على الوصف الدقيق وسرد كل التفاصيل، كما تحدد وتبين المسالك والممالك، وتصف مختلف جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية للشعوب والأمم التي زارها الرحالة، فالرحلة من بين الأجناس الأدبية الأكثر ثراء وغنى فهي متعددة الخطابات والأصوات.

وقد كان الرحالة ينتقلون من بلاد إلى أخرى قصد تلبية دوافعهم واحتياجاتهم ومن أهم هذه الدوافع، الدافع العلمي، فالرحلة وسيلة لتحقيق التواصل العلمي بين الشعوب والتأثير والتأثر بينهم وتبادل مختلف العلوم والمعارف، ومن بين الرحالة الجزائريين الذين خاضوا غمار الرحلة العلمية أبي راس الناصر المعسكري، فقد كتب رحلة تحدث فيها عن العلم والعلماء والشيوخ.

إن المطلع على الرحلة يجد بأن الدراسات قليلة في هذا الفن خاصة الرحلات الجزائرية، وكذلك هناك رحالة مازالوا مغمورين إلى حد الساعة، يجب التعريف بهم وإخراجهم إلى الساحة الأدبية، وهذا ما دفعنا للاهتمام بهذا الفن، وقد جاء اختيارنا لموضوع "التواصل العلمي في رحلة أبي راس الناصر المعسكري" كمتن للدراسة، بالإضافة إلى كون الرحلة لها فضل كبير في تحقيق التواصل والاتصال الثقافي بين الشعوب والأمم وكذلك التعريف بهم.

هذا وقد جاءت الأسباب الدافعة لدراسة هذا الموضع تحت المسميات التالية:

- قلة الدراسات التي تناولت التواصل العلمي في الرحلات، فنحن نجد بعض الكتب والرسالات والدراسات تتحدث عن الرحلة بصفة عامة وتذكر أنواعها ودوافعها فقط.
- الرغبة في المساهمة في إثراء الدراسات المتعلقة بفن الرحلة خاصة في المجال العلمي التي تقدمه هذه الرحلات.
- حب الاطلاع والمعرفة هو من بين الأسباب الذي جعلنا نختار هذا الموضوع.

أما فيما يخص الإشكاليات التي سيحاول هذا البحث الإجابة عليها فيمكن تقسيمها إلى قسمين، إشكالية رئيسية وفرعية، فالإشكالية الرئيسية اردنا أن تكون كالآتي: هل يمكن للرحلة أن تحقق للتواصل العلمي بين الشعوب؟ وكيف حققت هذا التواصل؟ وكيف ظهر هذا التواصل في رحلة أبي راس الناصر المعسكري؟

أما عن الإشكاليات الفرعية فهي مجموعة من الأسئلة التي تتفرع تلقائيا عن الإشكالية الرئيسية، وذلك من أجل تدعيم البحث وإثرائه وأهم هذه الإشكاليات هي:

ما هو مفهوم الرحلة؟ وما هي الدوافع التي دفعت بالرحالة للارتحال؟ وهل حققت الرحلة النتائج المرجوة منها؟ وكيف ظهر هذا الفن في المشرق والمغرب العربيين؟ وما هي الطريقة التي ساعدت على التواصل بين العلماء؟ وما هي مظاهر التبادل بين المشرق والمغرب؟

وللإجابة عن هذه الإشكاليات قسمنا البحث إلى مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

في المقدمة تركز الحديث عن الرحلة، أما في المدخل الموسوم ب "أدب الرحلة"، فتحدثنا فيه عن مفهوم الرحلة لغة واصطلاحا، ثم عرفنا بأدب الرحلة وأهميته، كما حددنا أنواع الرحلة ودوافعها، نشأة أدب الرحلة في المشرق العربي وبدايات ظهوره أيضا في الجزائر.

أما الفصل الأول الموسوم ب "التواصل العلمي" فتطرقنا إلى مفهوم التواصل لغة واصطلاحا وكذلك مفهوم التواصل العلمي وأهميته، التواصل العلمي من خلال رحلات المغاربة إلى المشرق، ومظاهر التبادل الثقافي بين علماء الجزائر والمشرق العربي،.

وفي الفصل الأخير الموسوم ب "الرحلة العلمية" تناولنا فيه مضمون رحلة أبي راس الناصر المعسكري (فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته)، وتناولنا كذلك الحياة العلمية لأبي راس المعسكري، الشيوخ والعلماء، المسائل العلمية، والإجازات، طرق التعلم والتعليم في الإجازة، وتطرقنا أيضا إلى مؤلفات أبي راس المعسكري.

خاتمة تتضمن أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة التي قمنا بها.

كما يهدف هذا البحث إلى إبراز مجموعة من الأهداف والنتائج هي:

- الكشف عن جماليات أدب الرحلة وإبراز مكانته بين الأجناس الأدبية الأخرى.
- إبراز بعض المقومات الرحلية من حيث مميزاتها والأهمية التي نستخلصها منها.
- محاولة الربط بين الشعوب والأمم من خلال التواصل والاتصال فيما بينهم عن طريق تبادل الخبرات والمعارف.
- التعرف على بعض عادات والتقاليد السائدة في الدول المرتحل إليها.

ولتحقيق هذه الأهداف منهجا تمثل أساسا في المنهج الوصفي التحليلي، الذي يهدف إلى الكشف عن الجوانب التاريخية والاجتماعية والجمالية لفن الرحلة.

ولكي يصل هذا العمل إلى مبتغاه، اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع.

كأدب الرحلة في التراث العربي لفؤاد قنديل، أدب الرحلة لحسين نصار، الرحلات لشوقي ضيف، تاريخ الجزائر الثقافي لأبي القاسم سعد الله.

كأي بحث واجهتنا بعض الصعوبات، قلة المراجع في أدب الرحلة خصوصا تلك التي تتناول موضوع التواصل العلمي، أعني تلك الدراسات التي تتعلق بهذا الموضوع فلم يقع بيدنا ما يكون مرشدا لنا لكي نستند عليه في انجاز هذا العمل، إلا أنه بفضل أستاذنا الفاضل

الدكتور عبد المجيد بدراوي استطعنا تخطي هذه الصعوبات فله منا جزيل الشكر والثناء على جميع النصائح والإرشادات العلمية التي وجهها لنا، وأشكر كل من قدم لنا الدعم والمساعدة من الأساتذة الآخرين.

وفي الأخير نتمنى أن نكون قد أحسنا العمل وألممنا به ولم نقصر في إنجازه

المدخـل

أدب الرحلة

أولا: مفهوم الرحلة

أ- لغة

ب- اصطلاحا

ثانيا: مفهوم أدب الرحلة

ثالثا: أهمية أدب الرحلة

رابعا: دوافع الرحلة وأنواعها.

أ- دوافع الرحلة

ب- أنواع الرحلة

خامسا: نشأة أدب الرحلة

أ- الرحلة عند العرب

ب- الرحلة في الجزائر

ظهر في الأدب الجزائري العديد من الأنواع النثرية، وذلك نتيجة تأثره بالمشرق العربي والاحتكاك بهم، عن طريق هجرة بعض الأدباء الجزائريين إلى المشرق وكذلك الرحلة إليها ونتيجة لهذا التأثر ظهر العديد من الفنون منها، أدب الرحلة وهو أدب جغرافي يسعى من خلاله الرحالة إلى وصف البلدان التي يزورها، وكذلك وصف عاداتهم وتقاليدهم وثقافة الشعوب الأخرى وكل ذلك يجسده الرحالة في رحلته.

أولا: مفهوم الرحلة:

أ/ لغة:

وردت لفظة رحلة في العديد من المعاجم العربية ومن بينها لسان العرب تجد كلمة "رَحَلَ" الرَّحْل: موكب للبعير والناقة وجمعه أرحل ورِحَال، قال طرفة:

جازت البيد إلى أرحلنا *** آخر الليل بيعفور خدر[1].

فقد وردت هنا بمعنى الموكب، وفي موضع آخر وردت "الترحيل والرحال بمعنى الأشخاص والإزعاج، يقال: رحل الرجل إذا سار، وأرحلته أنا، ورجل رحول وقوم رحل: أي يرتحلون كثيرا، ورجل رحال: عالم بذلك مجيد له..."[2].

الرحلة هنا بمعنى السير وارتحال وانتقال شخص أو قوم من مكان إلى آخر، وفي قاموس المحيط وردت "ارتحل البعير: سار ومضى، والقوم عن المكان: انتقلوا، كترحلوا والاسم: الرِّحلة والرُّحلة بالضم والكسر، أو بالكسر: الارتحال: وبالضم: الوجه الذي تقصده والسفرة الواحدة "[3]، ونجدها أيضا في قاموس المحيط بمعنى الانتقال والسير.

---

[1] أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري، لسان العرب، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، (دت)، مج 11، مادة: "رحل"، ص 274.

[2] المصدر نفسه، ص 277.

[3] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، قاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط8، 2005، ص 1005.

ومن خلال هذه المعاجم فإن الرحلة لغة هي الانتقال من مكان إلى آخر والسير والحركة التي تعبث في الإنسان النشاط والحيوية.

ب/ اصطلاحا:

تعددت الرحلة في الاصطلاح إلا أنها لا تبتعد عن المفهوم اللغوي، فهما يشتركان في فعل الارتحال، وهي الحركة، غير أننا نلامس من خلال عرض أقوال بعض الأعلام الإشارة إلى الفوائد التي يجنيها الإنسان من وراء الرحلة،... ويؤكد المؤرخ عبد الرحمان بن خلدون (ت 808 م) على أهمية الرحلات في اثراء معارف المتعلم وتنميتها، فيقول "الرحلة لابد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال، بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال"[1].

فالرحلة هنا لها فوائد كثيرة تعود على الرحالة، منها: طلب العلم ولقاء العلماء والمشايخ، كما أنها تحمل فائدة للمؤرخ والباحث من خلال وصف الرحالة ما يصادفه من ظروف وأوضاع.

وقد عرفها بطرس البستاني بقوله :" انتقال واحد أو جماعة من مكان الى مكان آخر لمقاصد مختلفة وأسباب متعددة."[2]، فالرحلة هنا هي انتقال فرد أو جماعة لأماكن متعددة قصد تحقيق دوافع ومقاصد مختلفة، قد يكون دافعا دينيا كالحج مثلا، أو طلب العلم، أو البحث عن عمل أو قصد اكتشاف مناطق مختلفة، وعليه فإن الدوافع والمقاصد تختلف في الرحلة ويعرفها الإمام الغزالي بأنها: "نوع مخالطة مع زيادة تعب ومشقة"[3].

---

[1] سميرة أنساعد، الرحلة إلى المشوق في الأدب الجزائري، دراسة في النشأة والتطور والبنية، دار الهدى الجزائر، دط، 2009، ص 21.

[2] يسمينة شرابي، الموروث الثقافي في أدب الرحلة الجزائري، نماذج من رحلات القرن العشرين، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، دراسات أدبية ولغوية، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي جامعة البويرة، 2012- 2013، ص 25.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

فمن خلال هذا التعريف يتضح لنا أن الرحلة هي حركة واحتكاك مع الآخر من أجل الوصول إلى هدف معين، وهذه الرحلة ينتج عنها تعب وارهاق.

من خلال التعريف اللغوي والاصطلاحي نستنتج أن الرحلة هي نوع من الحركة والانتقال من مكان لآخر، قصد تحقيق أهداف ودوافع معينة كطلب العلم، الحج، العمل. فالرحلة تعود بفوائد جمة على الرحالة وعلى المتلقي أيضا كما أنها تفيد الباحث والجغرافي وغيرها من الأشخاص، فالرحلة هي تنقل شخص من مكان لآخر، مع وصفه لما يلاحظه ويعترض طريقه.

ثانيا: مفهوم أدب الرحلة:

تعددت وتنوعت مفاهيم أدب الرحلة، وذلك باعتبارها فن من الفنون النثرية التي لها وقع كبير في الأدب، وعلى الرغم من اختلاف المفاهيم والتعاريف إلا أنها تتفق في مفهوم واحد لأدب الرحلة.

عرّف معجم المصطلحات الأدبية أدب الرحلة بأنه " مجموعة الآثار التي تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة، ويتعرض فيها لوصف ما يراه من عادات وسلوك وأخلاق، ولتسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها، أو يسرد مراحل رحلته مرحلة مرحلة، أو يجمع بين كل هذا في آن واحد"[1]، فأدب الرحلة هو أدب يتناول ظواهر عديدة ومختلفة، كما يجسد لنا أدب الرحلة دوافع الرحالة وانطباعاته في الرحلة، وفيما وصف دقيق لما يلاحظه ويتعرض له من عادات وتقاليد وسلوكات وأخلاق المناطق التي زارها فأدب الرحلة أدب وصفي ذو طابع إخباري.

---

[1] مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت ط2، 1974، ص 17.

وفي تعريف آخر لأدب الرحلة: " ذلك النثر الذي يصف رحلة أو رحلات واقعية، قام بها رحال متميزا، موازنا بين الذات والموضوع، من خلال مضمون وشكل مرنين، بهدف التواصل مع القارئ والتأثير فيه"[1].

استخدم الرحالة النثر للتعبير عن رحلته فالنثر له مميزات تساعد على توصيل رسالته كما يتيح للرحالة حرية الوصف والتعليق دون قيود، كما أنه أداة تواصل بين الشعوب.
والرحالة يصف رحلة واقعية، فهو ينقل لنا بكل مصداقية ما يشاهده ويلاحظه في المناطق التي يزورها، وهذا ما يتميز به أدب الرحلة عن غيره من الأنواع الأدبية الأخرى[2].

ويعرفه بن سعيد العلوي بقوله:" جنس أدبي له من الصفات والخصائص ما يكفي لتمييزه عن الأجناس الأدبية الأخرى، أو قلنا عنها إنها خطاب أدبي مخصوص له منطقه الذاتي وبناؤه ومكوناته وعناصره، فنحن لا نملك إلا أن نقرن الحديث عن الرحلة بنعت الطوافة، وهي كذلك لأنها تتوخى الجمع بين الإفادة، فهي تخبر عما تراه، والامتاع، لأنها تسعى أن ترصد ما تراه عجيبا وغريبا"[3]، فالرحلة من الأجناس الأدبية لها خصائصها ومكوناتها التي تميزها عن باقي الفنون كما أنها جنس يجمع بين الإفادة والامتاع.

من خلال التعريفات السابقة لأدب الرحلة نستنتج بأنه نوع يندرج ضمن الفنون النثرية الأدبية، فهو نوع يجسد ويرصد لنا ظواهر مختلفة رصدها الرحالة خلال رحلته ويصف ما يتعرض له مرحلة مرحلة، كما أنه جنس أدبي يختلف عن الأجناس الأخرى، فهو يتميز بصفات وخصائص عديدة فهو يفيد ويمتع القارئ من خلال ما يرصده الرحالة من عجائب وغرائب تصادفه في رحلته، كما أنه "تلك الحلقة المدهشة التي عملت على اكتشاف الذات

---

[1] ناصر عبد الرزاق الموافي، الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع هجري، دار النشر للجامعات المصرية، مكتبة الوفاء، ط1، 1995، ص 41.

[2] المرجع نفسه، ص 41.

[3] سعيد بن سعيد العلوي، أوروبا في مرآة الرحلة، صورة الآخر في الرحلة المغربية المعاصرة، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، 2006، ص 05.

الإنسانية، واختراق الحواجز بين مختلف الشعوب والأقوام"[1]، والمقصود منه أن الرحلة عملت على كسر الحواجز بين الشعوب وعرفت جميع عاداتهم وتقاليدهم.

ثالثا: أهمية أدب الرحلة:

لأدب الرحلة قيمة عظيمة للفرد وللمجتمع بكامله، فهو يقوم بتنمية فكر الباحث والقارئ كما ينمي ثقافته، وأدب الرحلة يكسر الحواجز بين الشعوب والأمم، ومعرفة كل ما يتعلق بها من عادات وتقاليد وأعراف وأساليب الحياة، كما يسهل لنا عملية التواصل بين تلك الشعوب والأمم.

" فالرحلة عمل أدبي يبين المستوى الفكري لدى الكاتب وبذلك يضيء طوق القارئ المواظب على المطالعة، والكتابة خاصة في ميدان القصة القصيرة، كما أنها تصور لها بعض ملامح حضارة العصر الذي عاشوا فيه وتصف الكثير من عناصر ثقافة البلدان"[2] أي أن أدب الرحلة يوضح لنا مستوى الكاتب، كما تصور لنا ثقافة البلدان المجاورة.

ويبين محمد يوسف نجم أهمية الرحلة بقوله: " قيمته متأتية من أنها تصور لها تأثر الكاتب بعالم جديد لم يألفه والانطباعات التي تتركها في نفسه: ناسه وحيواناته... فهي بذلك مغامرة ممتعة تقوم بها روح حساسة في أمكنة جديدة وبين أناس لم يكن لها بهم سابق عهد... فالرحلة إذن ليست سوى تجربة انسانية حية يتهوس بها...، فيخرج منها أكثر فهما وأصدق ملاحظة، وأغنى ثقافة وأعمق تأملات..."[3].

---

[1] زوبيدة برادع، فتيحة عيساوي، أدب الرحلة في الجزائر، رحلة ابن حمادوش، أنموذجا،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب جزائري، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2015- 2016، ص 13.

[2] المرجع نفسه، ص 24.

[3] ناصر عبد الرزاق الموافي، الرحلة في الأدب العربي في نهاية القرن الرابع هجري، ص 39.

أدب الرحلة يقدم أهمية كبيرة للكاتب فهي بمثابة مغامرة يقوم بها، كما تبرز لنا تأثره بالعوالم التي زارها والانطباعات التي تركها فيه، وتزود الكاتب بمعلومات قيّمة، وتغني ثقافته وفكره.

"تتوفر فيه مادة وفيرة مما يهم المؤرخ والجغرافيا وعلماء الاجتماع والاقتصاد ومؤرخي الآداب والأديان والأساطير، فالرحلات منابع ثرة لمختلف العلوم، وهي بمجموعها سجل حقيقي لمختلف مظاهر الحياة ومفاهيم أهلها على مر العصور"[1]، تعتبر الرحلة منبعا وفيرا ينهل منه كل العلماء باختلاف تخصصاتهم، كما أنها بمثابة سجل لمختلف مظاهر الحياة التي رصدها الرحالة أثناء رحلته.

والرحالة يختلفون فيما بينهم في دقة الملاحظة، وكذلك دقة الاهتمام، كما يختلفون أيضا في درجة الصدق وفي تنوع فهمهم، فلابد أن ننظر إلى الرحلة كمبدأ وككل[2] والمقصود من هذا القول أن الرحلة ساعدت الكثير في تخصصاتهم، كما تبين لنا درجات الدقة والاهتمام لدى الرحالة.

وللرحلة قيمتان: قيمة علمية وقيمة أدبية، أما القيمة العلمية، فقد تأتت لها مما تحتويه معظم هذه الرحلات من كثير من المعارف الجغرافية والتاريخية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها..."أما القيمة الأدبية في الرحلات فتتجلى في ما تعرض فيه موادها من أساليب ترتفع بها إلى عالم الأدب، وترقى بها إلى مستوى الخيال الفني، وبالرغم ما يتسم به أدب الرحلات من تنوع في الأسلوب من السرد القصصي إلى الحوار إلى الوصف وغيره، فإن أبرزها يميزه أسلوب الكتابة القصصي المعتمد على السرد المشوق"[3]، ينتج عن الرحلة قيمة علمية وذلك عن طريق ما تقدمه من معلومات لها فائدة عظيمة في مختلف العلوم التاريخية والجغرافية

---

[1] حسني محمد حسين، أدب الرحلة عند العرب، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2 1983، ص 06.

[2] ينظر، المرجع نفسه، ص 06.

[3] حسني محمد حسين، المرجع السابق، ص ص 6-8.

وغيرها، وكذلك لها قيمة أدبية، فهي ترتقي بالأسلوب وتنوع فيه كما يتخللها أساليب عدة كالسرد والحوار والوصف.

كما عملت " الرحلة على ترسيخ المفاهيم والعوامل التي بنيت عليها مسألة وحدة البشر بل لقد فجرت في الإنسان استشعار المصالح المشتركة التي وثقت عرى هذه الوحدة على الأرض، ومن غير الرحلة ينفر ما عقد هذه الوحدة"[1]، كذلك للرحلة أهمية كبرى تتجلى في التعريف بالبلدان وأحوالهم وأمورهم كذلك عاداتهم وتقاليدهم، كذلك تهتم بذكر حدودها ومواقعها، كما تقوم الرحلة بالتأريخ لبعض المراحل التي شهدها الرحالة أثناء قيامه برحلته.

وعليه من خلال هذا يتضح لنا أن الرحلة لها أهمية من الناحية العلمية ومن الناحية الأدبية أيضا، "كما أن لها فوائد جليلة تجعلها حاضرة الى جانب الأشكال الإبداعية الأخرى ذات قيمة تعليمية وخير دليل رحلة الإمام الشافعي إلى العراق، ونشر العلم في مختلف الربوع... كما أنها كذلك حفظت جوانب مهمة من التاريخ... وأسهمت في تطويد العلاقات بين الشعوب، وحصل التعارف بينها"[2]، والرحلة لها فوائد عظيمة فهي تساهم في نشر العلم وحفظ التاريخ... وغيرها.

والرحلة أيضا تهتم بجميع الجوانب وتخوض في جميع المجالات سواء الفقه، التاريخ الأدب، الجغرافيا، ... الخ وبالتالي" تعد أكثر المدارس تثقيفا للإنسان"[3]، فالإنسان يجد كل ما يبحث عنه في الرحلة.

---

[1] صلاح الدين علي الشامي، الرحلة عين الجغرافيا المبصرة، الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية، ط2 1999، ص 07.

[2] المرجع نفسه، ص 20.

[3] حسين محمد فهيم، أدب الرحلات، عالم المعرفة، دط، 1978، ص 15.

رابعا: دوافع الرحلة وأنواعها:

تعددت دوافع الرحلة وأنواعها، وذلك حسب رغبة كل رحالة، فلكل رحالة دافع معين وسبب يدفعه للقيام برحلته، فالرحلة أهداف وغايات منشودة لابد من تحقيقها وانجازها ونتيجة لهذه الدوافع تعددت أنواع الرحلات أيضا.

1- دوافعها:

ومن بين هذه الدوافع نذكر:

أ- الدافع الديني:

وهي من أهم العوامل الأساسية التي تقوم عليها الرحلة، تتمثل في تلك الرحلات التي تدفع بالرحالة لأداء مناسك الحج، وزيارة البقاع المقدسة كزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، وكذلك أضرحة الأولياء الصالحين، والصحابة... وغيرها.

والحج من الفرائض الخمس، كما أنه فريضة على كل مسلم ومسلمة قادرين على أدائه "ومن الطبيعي أن الدافع إلى الحج كان أداء الفرض طاعة لله، ولكننا نعرف دافعا هاما يمكن إضافته إلى ذلك، وهو التكفير عما ارتكبه المسلم من الذنوب"[1].

مناسك الحج تكفر الذنوب وتمسح الخطايا المرتكبة، كما أنه طاعة لله سبحانه وتعالى ومن بين الرحالة الذين كان دافع رحلتهم أداء فريضة الحج نذكر: ابن جبير الذي قام بثلاث رحلات إلى الحج"، عبد الله بن محمد التجاني الذي أدى فريضة الحج رفقة أمير تونس ابي يحي زكريا بن أحمد المشهور باللحياني، قال التجاني، "فكان خروجي من تونس المحروسة صحبة الركاب العلي المخدومي الليمومي، أعلى الله مقامة، وأطال في الفرد دوامه، في أخر جمادى الأولى من عام سنة وسبعمائة"[2] بالإضافة إلى رحالة أخرون منهم ابن بطوطة والعبدري... وغيرهم.

---

[1] حسين نصّار، أدب الرحلة، دار نوبار للطباعة والشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط1 1991، ص 19.

[2] المرجع نفسه، ص 21.

ب- الدافع العلمي:

طلب العلم يعد من أهم الدوافع التي دفعت بالرحالة للترحال، فالعلم هو من الأولويات التي يجب أن يتسلح بها الفرد في حياته، فالعلم ضرورة لابد من توفرها، وللعلم أهمية كبرى تتمثل في تطوير المجتمعات وازدهارها، كما يساعدها على النهوض والرقي في جميع المجالات.

وقد حث الإسلام على طلب العلم، ويتمثل في قول الرسول صلى الله عليه وسلم "طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة" فطلب العلم يعد من الفرائض الأساسية للإنسان.

"وفي الإسلام ارتبط طلب العلم بالرحلة ارتباطا واسعا، وكان من العلوم الاسلامية ما يرتبط بالرحلة ارتباطا عضويا لا انفصام له، مثل الجغرافيا، ولذلك نجد الجغرافيين المسلمين من الرحالة، لا يكتفون برحلاتهم، ويأخذون عمن التقوا بهم من الرحالة أيضا"[1]

وكان الرحالة يرتحلون من أجل لقاء العلماء ومحاورتهم ومناقشتهم، وكذلك الدراسة في حلقاتهم.

وعليه فطلب العلم من أهم الركائز التي ارتكزت عليها الرحلة، وكذلك بنيت موضوعها على أساس هذا الموضوع، كما امتزجت الرحلة بالدافع الديني والدافع العلمي أيضا.

ج- الدافع الاقتصادي:

عرف الإنسان الرحلة قديما، وكانت أهم أهداف الرحلة طلب الرزق والتجارة والسعي إلى تحصيل القوت، فالتجارة كانت أهم الدوافع التي دفعت الرحالة "إلى تدوين رحلته حتى يعين القارئ على معرفة طرق التجارة البرية والبحرية، ولعل أول ما ارتبطت به الرحلات علم تقويم البلدان ومسالك والممالك، لوصف الطرق، والمناخ، والعديد من الأمور الأخرى وذلك لمعرفة الطرق إلى مكة للقيام بفريضة الحج، وتسهيل عملية التجارة في مختلف البلدان

[1] المرجع السابق، ص 32.

والبقاع، وكانت التجارة في موسم الحج ضرورة من ضرورات الحاج والمسافر"[1]، وبذلك كانت التجارة من أهم العوامل التي دفعت الرحالة إلى تدوين رحلته، وساعدته أيضا على معرفة كل الطرق، ورصد المناخ، كما أن التجارة لم تقتصر على التاجر فقط بل كذلك الحاج فهو عندما يؤدي مناسك الحج يقوم أيضا بأعماله التجارية، "وقد كان للعرب سوقا: يصدر عنها التجار العرب ويفد إليها التجار الهنود والصينيون وغيرهم، وفي الإسلام اتسع نطاق التجارة حتى شمل العالم الإسلامي، ثم تعداه إلى الدول غير الإسلامية في الشرق الأقصى مثل الهند والصين، وفي الساحل الشرقي من إفريقيا من كينيا والصومال... ووصلوا بتجارتهم في أوروبا إلى دول البلطيق"[2]، ونتيجة لكل ذلك ازدهرت التجارة عند العرب والفضل كله يعود إلى الرحلة وتنقلهم من مكان إلى آخر.

د- الدافع السياسي:

ويقصد بها الأوضاع السياسية التي دفعت بالرّحالة للسفر من أجلها، أي "الرحلات التي تكلّف بها إحدى إدارات الدولة أو الحاكم نفسه أحد الرجال أو جماعة منهم للقيام بها لتحقيق هدف ما"[3]، فقد يبعث الحاكم أو الملك أحد الرجال إلى الدول المجاورة للقيام بأمور إدارية كتوطيد العلاقات، أو التجارة وما يتعلق بها من أجل تحسين الأوضاع الاقتصادية.

" بالإضافة إلى اتساع رقعة الدولة والحكم المركزي القائم فيها، والحاجة إلى معرفة أخبار الولايات الخاضعة لها، بل أخبار العالم الخارجي كذلك"[4]، كما دفع الدول الإسلامية بعد اتساعها إلى معرفة ما يحدث في أقاليمها وذلك ببعث بعض الأشخاص للتحري عليها.

---

[1] نوال عبد الرحمان الشوابكة، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع هجري، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2008، ص 46.

[2] حسين نصّار، أدب الرحلة، ص 26.

[3] المرجع نفسه، ص 38.

[4] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وعليه فقد اختلفت الدوافع السياسية التي دفعت بالرحالة إلى السفر، فمنها من أجل تحسين الأوضاع، وبعضها لتوطيد العلاقات مع الدول، أو الاطلاع على أخبار الدول ما يحدث فيها من أحداث ووقائع.

هـ- الدافع الصحي:

يعد من أهم الأسباب التي دفعت بالأشخاص للترحال إلى مناطق أخرى من أجل التداوي والعلاج، "كذلك السفر من أجل راحة البال، وتخليص النفس من الاكتئاب كالترحال إلى المناطق الريفية والمناطق الهادئة ونحوهما، وقد يكون هربا من وباء الطاعون أو تلوث"[1]، والهدف من الرحلة أيضا الاسترخاء والاستجمام والترويح عن النفس.

وعليه من خلال كل هذه الدوافع التي دفعت الإنسان إلى الارتحال والتنقل من مكان إلى آخر يتضح لنا، أن الرحلة هي سلوك حضاري له قيمة كبيرة فهي من أهم الفنون الأدبية "لا نبالغ إذا قلنا أن الرحلات من أهم فنون الأدب العربي، لسبب بسيط، وهو أنها خير رد على التهمة التي طالما أتهم بها هذا الأدب، ونقصد تهمة قصوره في فنّ القصة"[2] والمقصود من هذا أن أدب الرحلة قد تجاوز فن القصة بمراحل كثيرة فهو من أهم الفنون الأدبية.

فالرحلة دفعت بالرحالة للسفر لأسباب عديدة منها:

- أداء مناسك الحج وزيارة البقاع المقدسة.
- طلب العلم ولقاء العلماء والمشايخ.
- التعريف بالبلدان والمسالك والممالك.
- ازدهار التجارة وتطوير المجتمعات.
- توطيد العلاقات بين المجتمعات والدول.

---

[1] فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط2، 2002، ص 20.

[2] شوقي ضيف، الرحلات، دار المعارف، القاهرة، ط4، دت، ص 6.

- تحسين الأوضاع الاقتصادية.
- العلاج والتداوي، وراحة النفس.
- افادة القراء والباحثين والعلماء بمعلومات يحتاجونها في اختصاصهم.

2- أنواعها:

للرحلة أنواع عديدة يختلف بعضها عن بعض من حيث المضمون وغرض هذه الرحلة وقد اختلف الباحثون في تصنيف هذه الأنواع، " فقد قسمها محمد الفاسي "حسب الأهداف والأسباب إلى خمسة عشر قسما، جعلها على النحو التالي:

الحجازية: وهي التي يضعها صاحبها بعد رجوعه من قضاء فريضة الحج.

السياحة: وهي التي غاية واضعها السياحة مطلقا.

العلمية: وهي التي يتغرب فيها الرحالة في طلب العلم، ولقاء المشايخ الكبار، وارتياد المكاتب الشهيرة.

الأثرية: وهي التي تكون الغاية منها البحث عن الآثار وصفها.

الرسمية: وهي التي يرافق الرحالة فيها الملوك ورجال الدولة في أسفار رسمية.

الإكتشافية: وهي التي قام بها أصحابها بقصد اكتشاف بلاد جديدة أو الاطلاع على أحوالها.

الزيارية: وهي التي يقصد صاحبها من سفره زيادة أضرحة الأنبياء والأولياء ومشاهدهم

السياسية: وهي التي ترجع أسبابها إلى قضايا سياسة بين بلدين.

بالإضافة إلى أنواع أخرى هي:العلمية، المقامية، الدليلية، الخيالية، الفهرسية، والسفارية العامة"[1]، تختلف أغراض الرحلة من شخص لآخر، فكل منهم له هدف معين يرتحل من أجله أما الباحث صلاح الدين الشامي" قسم الرحلة إلى ستة أنواع ثلاثة منها ظهرت قبل الإسلام، رحلة الحج، رحلة الحرب، رحلة السفارة.

[1] ينظر، حسين نصار، أدب الرحلة، ص 18.

أ- **رحلة الحج:** لقد عرف الجاهليون رحلة الحج، وإن اختلفت طبيعتها عن رحلة الحج الإسلامية والغرض منها هو التجارة وكسب الرزق والقوت[1]، أي أن في عصر الجاهلية كانت رحلة الحج مختلفة عما عليه في الإسلام، فقد كانوا يرتحلون من أجل كسب الرزق والتجارة.

ب- رحلة الحرب:

"وهي التي وظفتها النظم الحاكمة في المدنيات القديمة، وكانت في خدمة العمل العسكري البحت، ولقد جهزت هذه الرحلة وأعدت لكي تطارد العدوان وتردعه أو تحبطه ولكي تعم الأمن وتؤمنه، واصطحبت الخبرة الجغرافية هذه لرحلة في الذهاب والإياب لكي ترشدها في الكر والفر"[2]، ورحلة الحرب هي رحلة استعانة بها النظم الحاكمة في معرفة واستكشاف مناطق العدو، مع اصطحاب بعض الخبراء لمعرفة مناطق الذهاب والإياب.

ج- رحلة السفارة:

"وهي التي وظفتها النظم الحاكمة، لكي تنقل الرسائل من مكان إلى آخر، كانت تنقل الرسائل المكتوبة أو الرسائل الشفوية، وهي تعليمات من الحاكم إلى عماله على الأقاليم، أو إلى دول أخرى"[3]، والغاية من هذه الرحلة معرفة أخبار الدول والأقاليم، وكذلك الاطلاع على أحوالهم وأمورهم.

وبعد الإسلام أضاف صلاح الدين الشامي ثلاث أنواع الرحلات هي: رحلة الحج رحلة طلب العلم، رحلة التجوال والطواف

د- رحلة الحج:

هي رحلة سفر إلى بيت الله الحرام في مكة المكرمة وهي رحلة فريضة تعبدية خالصة تجاوب إرادة الله في ركن من أركان الإسلام... وسواء كانت الرحلة إلى بيت الله الحرام في

---

[1] ناصر بعد الرزاق الموافي، الرحلة في الأدب العربي، حتى نهاية القرن الرابع هجري، ص 33.

[2] صلاح الدين علي الشامي، الرحلة عين الجغرافيا المبصرة، ص 63.

[3] المرجع نفسه، ص 67.

البر أو البحر فإنها قد التزمت لمواقيت وأيام معدودات من شهر ذي الحجة من كل عام"[1]. والمقصود من ذلك أن الرحالة كان يشد الرحال من أجل تأدية الركن الخامس من أركان الإسلام وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم.

هـ- رحلة طلب العلم:

"هي رحلة تشوق إلى العلم والجلوس في مجالس العلم والاستماع إلى العلماء، وهي رحلة تفتح حبذه الإسلام"[2]، وهي رحلة دعا إليها الإسلام للانفتاح والتطور والتقدم. كما أنها رحلة هدفها" الاستزادة من العلم في منطقة أخرى من العالم، ذاع صيت أبناؤها في مجلات العلوم... وتذكر كتب الحديث والسير أن من الفقهاء والعلماء من كان يقطع القفار ويعبر الأنهار طلبا لحديث نبوي سمع به، أو لمجرد التحقق من كلمة فيه"[3].

وعليه فرحلة طلب العلم هي رحلة لها فائدة عظيمة لا تعود على الفرد وحسب بل على الأمة والمجتمع بأكمله، فالرحالة يحقق ويبحث ويستزيد من العلماء والفقهاء من أجل تطوير نفسه ومجتمعه.

و- رحلة الطواف:

" هي رحلة تجول في الأرض من أجل الرحلة، ويتجرد صاحبها من أي غرض، غير غرض الاستمتاع، كما قد تكون الرحلة هواية"[4]، أي اكتشاف البلدان والمناطق ومعرفة العادات والتقاليد.

---

[1] المرجع نفسه، ص 116.

[2] صلاح الدين علس الشامي، الرحلة عين الجغرافيا المبصرة، ص 117.

[3] فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، ص 19.

[4] صلاح الدين علي الشامي، الرحلة عين الجغرافيا المبصرة، ص 117.

وتعرف أيضا "بالرحلة السياحية وغايتها السياحة مطلقا والترويح عن النفس، وحب التنقل وتغيير الأجواء والمناظر، ومعرفة الجديد من خلق الطبيعة والبشر واكتساب الخبرة بالمسالك والطبائع"[1].

والغاية من رحلة التجول والسياحة الترويح عن النفس واكتشاف مناطق جديدة لم يعرفه من قبل.

بالإضافة إلى أنواع أخرى من الرحلات مثل:

ز- الرحلة التجارية:

ويقصد بها تلك الرحلة "التي وضعت في خدمة العمل التجاري والانفتاح الاقتصادي وجسدت هذه الرحلة خطوات منشطة، نمت ونشطت حركة التجارة الدولية في الاتجاه الصحيح"[2].

وهي رحلة كان هدفها تنشيط الوضع الاقتصادي للبلاد، وتنميته وتطويره، كما أنها "تساعد على تبادل السلع وفتح أسواق جديدة لمنتجات محلية، أو لجلب سلع تتوافر في بلاد أخرى وتندر في بلد المسافر، وقد يكون هربا من الغلاء وسعيا وراء الرخص واليسر والوفرة أو للعمل"[3].

فالرحلة التجارية إذا هي مهمة جدا تسعى لتحقيق الازدهار الاقتصادي للفرد والمجتمع أيضا، كما أنها تساهم في ترويج السلع المحلية والمنتجات والتعريف بها في البلدان الأخرى.

---

[1] حسين نصار أدب الرحلة، ص 18.

[2] صلاح الدين علي الشامي، الرحلة عين الجغرافيا المبصرة، ص 88.

[3] فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، ص 20.

ح- الرحلة الرسمية:

ويقصد بها تلك الرحلات" التي يرافق فيها الرحالة الملوك ورجال الدولة في أسفار رسمية"[1]، كرحلة الحرب، أو رحلة تفقد الرعية ومعرفة أمورهم وما يجري معهم، وكذلك الرحلات التي يكلف بها الحكام فرد أو جماعة لأغراض سياسية بين بلدين.

وعليه من خلال ما سبق نستنتج أن للرحلة أنواع تعددت وتنوعت ما بين الرحلة العلمية (طلب العلم)، والرحلة الدينية (رحلة الحج)، ورحلة السفارة والرحلة التجارية، والرسمية، كل هذه الأنواع ساهمت في اثراء مواضيع الرحلة، كما ساعدت الكثير من الباحثين وسهلت لهم الطريق في البحث فالرحلة مادة خصبة تناولت جميع المجالات.

خامسا: نشأة أدب الرحلة:

أ- الرحلة عند العرب:

عرف العرب الرحلة منذ القديم، " فقد كانت لهم تجارة نشطة برا وبحرا واشتهروا بالتجارة مع شعوب وقبائل افريقية، وشرق الجزيرة العربية، كما كانت للعرب رحلات تجارية مزدهرة مع الشام والعراق واليمن، إلا أن هذه الرحلات لم تدون ولم يرد منها إلا في الشعر وكتب اللغة، وعن هذه الرحلات ذكر القران الكريم رحلات قريش الشهيرة: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (1) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ (4)﴾[2]، الرحلة عند العرب كانت معروفة منذ القدم، فقد كانت تربطهم علاقات تجارية مزدهرة مع العديد من الدول.

لكن" هذه الرحلات أفادت العرب فوائد علمية جمة في فتوحاتهم التي انطلقوا فيها إلى من جاورهم من بلاد لهم بها سابق معرفة عن طريق هذه الرحلات وغيرها من مثل: رحلات

---

[1] حسين نصّار، أدب الرحلة، ص 18.

[2] ينظر فؤاد قنديل، أداب الرحلة في التراث العربي، ص 26.

عبور البدو وجاءت عملية الفتوح رحلة أو رحلات في ذاتها قدمت للعرب تجارب ومعارف جديدة... فقد وحد العرب البلدان التي فتحوها دينيا وثقافيا إلى حد بعيد"[1].

استفاد العرب من الرحلات التي قام بها الجاهليون، وساعدتهم على التعامل مع المناطق التي زاروها، كما قدمت لهم هذه الرحلات تجارب ومعارف، ووحد العرب البلدان التي فتحوها من جميع النواحي الدينية، الثقافية والاجتماعية... الخ.

" كما دعا الإسلام إلى السفر والترحال من أجل كسب الرزق والقوت ويتجلى ذلك في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك15].

قال عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء70].

وفي هذه الآيات دعوة صريحة، فالله عز وجل يأمر ويدع المسلمين للسعي في الأرض برًا وبحرًا، وتشجيعهم على تحمل مشاق السفر من أجل كسب الرزق بالإضافة إلى نشر الدعوة الإسلامية في كافة أقطار العالم.[2]

"وأورد القرآن الكريم عدة رحلات قام بها الأنبياء كسيدنا موسى، ويوسف، ونوح ويونس، الذي تمثل رحلته في بطن الحوت حدثنا ملهما للخيال"[3]، بالإضافة إلى رحلة سيدنا موسى عليه السلام مع سيدنا الخضر.

كما أكد الإسلام على ضرورة وجود هدف معين للرحلة، ولذلك فإن ما يعرف بالسياحة عند الصوفية هوجم بشدة من قبل علماء الإسلام كالإمام الغزالي، فالرحلة لابد أن يكون لها هدف معين يراد تحقيقه[4].

---

[1] حسني محمود حسين، أدب الرحلة عند العرب، ص 10.

[2] ينظر فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، ص ص 29، 30.

[3] ناصر بعد الرزاق الموافي، الرحلة في الأدب العربي، ص 83.

[4] ينظر المرجع نفسه، ص 83.

وسهل الإسلام الرحلة للمسلم وذلك بتخفيف عنه بعض الأمور عند السفر كإفطار الصائم، والقصر والجمع في الصلاة.

والرحلة عند المسلمين هي وسيلة لأداء ركن من أركان الإسلام، قال الله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾[1].

فقد أمر الله عز وجل المسلمين بأداء فريضة الحج وذلك لمن استطاع إليه سبيلا وقادرا على الحج ماديا ومعنويا.

"وحث الإسلام على طلب العلم وأصبح فريضة، وطلبه عبادة، والبحث عنه جهادا، وقد اتسع مفهوم العلم عند المسلمين ليشمل نواحي الحياة كلها، فإن المسلمين كلفوا بالسعي إليه والرحلة في طلبه، وتبعا لنوعية الغاية التي يرحل من أجلها المسلم، والرحلة في طلب العلم ظاهرة قديمة نشأة بنشأة الحضارات الكبيرة التي تفاعلت سلما وحربا وتبادلت فيما بينها عوامل التأثير والتأثر، فكل حضارة لاحقة تأخذ من أصول وروافد حضارة سابقة"[2] فالإسلام أمر بالترحال من أجل طلب العلم والاستفادة من علوم البلدان الأخرى.

وعليه فالإسلام أمر المسلمين بالترحال والسير والتنقل في أرض الله سبحانه وتعالى من أجل كسب الرزق والقوت، وكذلك أداء فرائض الله تعالى وتبليغ رسالة الله في كافة البلدان والأقطار.

"والرحلة في القرن الرابع الهجري شهدت ازدهارا لم تعرفه في القرون السابقة أو اللاحقة، حتى أن أسس أدب الرحلة وضعت فيه، كما أن كتب الرحلات التي ألفت فيه كانت الأساس الذي قامت عليه الأعمال التالية، سواء في الأدب أو الجغرافيا أو الموسوعات أو المعاجم المتخصصة[3]، فالرحلة في هذا القرن وضعت الأسس وهو العصر الذهبي الذي

---

[1] فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، ص 31.

[2] المرجع السابق، ص 31.

[3] ناصر عبد الرزاق الموافي، الرحلة في الأدب العربي، ص 85.

تطورت وازدهرت فيه فن الرحلة، ومن أعلام هذا القرن هم: الإصطخري، ابن فضلان المسعودي، ابن حوقل مثل رحلة المسعودي "مروج الذهب ومعان الجوهر".

وفي القرن الخامس هجري "تفتح هذا القرن على رحلات مهمة قام بها الطبيب البغدادي ابن بطلان إلى الشام ومصر وانطاكية والقسطنطينية، رحلة البيروني "تحقيق ما للهند من مقولة"[1].

أما القرن السادس هجري فقد تميز بقوة رحالته وأهمية الآثار التي خلفوها، والمناهج التي اتبعوها في جمع المادة وتدوين المشاهدات ومن أعلام هذا القرن ورحلاتهم نذكر الشريف الإدريسي صاحب كتاب "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" وله فضل كبير في وضع خرائط العالم، والرحالة الأندلسي أبوبكر العربي وهو أول من استخدم لفظة رحلة "ترتيب الرحلة"[2].

وتميز القرن السابع هجري بصدور كتاب "معجم البلدان" لياقوت الحموي، الذي أسهم في نشر مصنفات كانت لا تزال مفقودة حتى الآن، بالإضافة إلى الطبيب الرحالة عبد اللطيف البغدادي الذي نال شهرة واسعة بفضل كتابة" الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر"[3].

القرن الثامن هجري شهد ظهور مجموعة من الكتب منها: "نخبة الدهر في عجائب البر والبحر" لشمس الدين الدمشقي، وكذلك أبي الفدا له كتابان هما: "مختصر تاريخ البشر" و"تقويم البلدان".[4]

وقد تميز هذا العصر ببروز مجموعة من كتب الرحلات التي ساهمت في اثراء أدب الرحلة وتطويره.

---

[1] فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، ص 74.

[2] ينظر المرجع السابق، ص 75.

[3] ينظر المرجع نفسه، ص ص 76، 77.

[4] المرجع نفسه، ص ص 78، 79.

" وهكذا شهدت القرون التالية لابن جبير كثير من الرحالة الذي أغنوا الأدب العربي وبعض العلوم العربية الأخرى بما كتبوه في رحلاتهم من أمثل عبد اللطيف البغدادي، ... وفي القرن الرابع عشر ابن بطوطة وابن خلدون، ثم رحلة الظاهري في القرن الخامس عشر وحتى هذا القرن ظل العرب متفوقين في ميدان الرحلات إلى أن قامت حركات الاستكشاف الأوروبية "[1].

وفي هذه القرون عرفت الرحلة ازدهارا عند العرب حتى قامت حركات الاستكشاف الأوروبية وجعلت العرب في فترة جمود وخمول مس جميع الجوانب بما فيهم الرحلات ولم يصلن من الرحلات سوى التي كانت متجهة نحو عاصمة الخلافة العثمانية، أو الحج وزيارة الأماكن المقدسة، حتى عصر النهضة الحديثة ففتحت على أساسها أبواب أوروبا على البلاد العربية، وراح الكثيرين يرتحلون إليها طلبا إلى العلم والسياحة وبدأ على اثرها ينتعش أدب الرحلة ومن أبرز أعلام هذه المرحلة: الشيخ رفاعة رافع الطهطاوي، أحمد فارس الشدياق. وفي القرن العشرين زاد الوعي واليقظة وكثر الرحالون أمثال طه حسين، محمد حسين هيكل[2].

من خلال هذه القرون يتضح لنا أن الرحلة مرت بمراحل عديدة ساهمت في نضجها وتطورها عبر هذه العصور المختلفة، ففي العصر الجاهلي كانت عبارة عن رحلات البدو الرحل وتنقلهم من مكان إلى آخر، إضافة إلى التجارة بين العرب والقبائل المجاورة لها، أما في صدر الإسلام فإن الرحلة اقترنت بنشر الدعوة الإسلامية والدين الجديد في كامل الأقطار، إضافة إلى رحلة الحج لتأدية فريضة الله تعالى وكذلك طلب العلم، أما في العصور اللاحقة فبدأت الرحلة تضع أسسها وركائزها، كما برزت جملة من الأعلام الرحالين وبروز

---

[1] حسني محمود حسين، أدب الرحلة عند العرب، ص 14.

[2] ينظر، المرجع السابق، ص ص 14، 15.

عدة مؤلفات وكتب ساهمت في إثراء الرحلات وهذه الرحلات بدورها قدمت معلومات ومعارف مهمة لجميع الباحثين والمؤرخين وغيرهم.

ب- الرحلة في الجزائر

تأثرت الجزائر كغيرها من الدول المغربية بالحركة الأدبية في المشرق العربي وتأثرت بجميع الأجناس الأدبية التي ظهرت في المشرق، ومن بين هذه الأجناس الرحلة التي كان لها دور كبير في تعريف الجزائريين بالبلدان المجاورة ومعرفة أفكارهم وتصوراتهم، عاداتهم وتقاليدهم.

وكانت للجزائريين رحلات منها رحلة الحج، ورحلة طلب العلم، وكذلك رحلات تجارية إلى المناطق المجاورة، " بالقياس إلى كتاب الرحلات المغاربة، كانوا قليلي الانتاج ولعل ذلك راجع إلى أن عددا من العلماء الذين توزعوا في العالم الإسلامي لم يعود إلى الجزائر ليكتبوا ملاحظاتهم إلى مواطنهم"[1]، فكُتب الرحلات الجزائرية كانت قليلة وهذا راجع إلى عدم عودة الرحالة إلى بلادهم.

والملاحظ على الرحلات الجزائرية أن بعضها كان مختصرا وبعضها مطولا، كما أن بعضها كُتب بالشعر الفصيح الملحون، وبعضها كتب بالنثر المسجوع أو المرسل، ولكن بعض هذه الرحلات وصل إلينا وبعضها لم يصل[2].

فالرحلة الجزائرية كانت متنوعة المضمون، تناولت مواضيع شتى فقد كتب الرحالة كل ما رصدوه ولاحظوه أثناء رحلتهم التي قاموا بها، "وظهر في العهد العثماني جملة من الرحلات العلمية والتجارية فأول رحلة تنسب لهذا العهد هي رحلة التوجيبي التلمساني بالإضافة إلى رحلة عاشور بن موسى القسنطيني المعروف بالفكيرين فقد شد الرحال لطلب العلم في عدة بلدان لمدة عشرين سنة، وقد سمحت له بالاطلاع على لهجات العديد من

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، ج2، 1830، ، بيروت، ط1، ص ص 381، 382.

[2] ينظر، المرجع نفسه، ص 382.

القبائل والشعوب والبلدان، ومن بين هذه الأقطار التي زارها المغرب الأقصى، تلمسان، وكان عاشور بن موسى أديب جم المعارف وذكي وعلى الرغم من كل ذلك فإننا لا نعرف إن ترك رحلة مكتوبة أو شفوية فإن كانت مكتوبة فإنها لم تصل وفي الغالب فهي شفوية[1].

تميز العهد العثماني بتنوع الرحلات وأهدافها، كما ظهر العديد من الرحالة اطلعوا على العديد من المناطق: رحلة ابن حمادوش " فهي رحلة قام بها المؤلف لطلب العلم والتجارة من الجزائر إلى تطوان ومكناس وفاس ثم عاد إلى الجزائر من تطوان، وقد وصف ابن حمادوش الحياة العلمية وجوانب من الحياة السياسية والاقتصادية في المغرب الذي زاره مرتين على الأقل"[2].

تميزت رحلته بالتنوع بين طلب العلم والتجارة، وكانت مصدرا مهما ينهل منه الجميع لمعرفة المغرب الأقصى وعاداته وتقاليده وأفكاره.

" كما عرف الرحالة الجزائريين الرحلة الحجازية، فقد أدرك هؤلاء قدسية أرض الحجاز وعلموا خيرات التوجه إليها فهي باب علم وسبيل إلى التصنيف، يدون عبرها الحجاج الحكماء مروياتهم، وملاقاتهم بالعلماء"[3]، والمقصود من ذلك أن الحجاز كانت أرض مقدسة بالنسبة للجزائريين شدوا الرحال إليها وعملوا على تسجيل علاقاتهم بالعلماء وما يجري بينهم.

فقد عرف الرحالة الجزائريون الرحلات الحجازية إلى البقاع المقدسة ومن أشهر أعلام هذه الرحلة الورثيلاني، ابن عمار، "وأول رحلة حجازية مذكورة في المصادر هي رحلة البوني المسماة «الروضة الشهية في الرحلة الحجازية»"[4]، ورحلة ابن عمار المسماة « نحلة اللبيب في أخبار الرحلة إلى الحبيب».

---

[1] ينظر المرجع نفسه، ص ص ص 382، 383، 384.

[2] المرجع السابق، ص 384

[3] المرجع نفسه، ص 385.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 390.

وعليه فقد تميزت هذه الرحلة بالتنوع من ناحية وصفهم للبقاع المقدسة وشوقهم إليها كما ظهرت في هذا النوع جملة الرحلات تحكي عن شوق الرحالة إلى زيارة البقاع المقدسة.

ازدهر فن الرحلة في العصر العثماني ازدهارا واسعا، كما شهدت مظاهر الثقافة تميزا وتفوقا في هذا العهد، وتميز بظهور رحلات عديدة منها: الرحلات العلمية كرحلة ابن حمادوش، والرحلات الحجازية مثل: رحلة المقري، ورحلة ابن عمار فقد تعددت دوافع الرحلة في هذا العهد وتنوعت.

وفي العهد الاستعماري " ظهرت رحلتان جزائريتان لـ سليمان بن صيام، وأحمد ولد قاد المنجزتان في النصف الثاني من القرن التاسع عشر والمعنونتان بالرحلة الصيامية، والرحلة القادية في تبصير أهل البادية... وهما من الرحلات التي تخدم الأغراض الاستعمارية لفرنسا، وتمثل دعاية صريحة لها"[1]، عبر الكاتبان في رحلتهما عن الإعجاب الشديد بالحضارة الفرنسية كما ساعدت هذه الرحلات فرنسا وخدمت أغراضها الاستعمارية.

أما " في العصر الحديث فقد تزايد عدد الرحلات وظهر العديد من الرحالة الجزائريين كما تنوعت اتجاهاتهم وموضوعاتهم ومن أشهر رحالة هذا العصر هم: البشير الإبراهيمي أحمد توفق المدني، أبو القاسم سعد الله، وقد تعددت محطاتهم المشرقية فبعضهم ارتحل لأداء فريضة الحج، وزيارة البقاع المقدسة، ولقاء علماء المنطقة ومن قام بهذه الرحلة الطيب المهاجي وكذلك قام أبو القاسم سعد الله بزيارة الحجاز، والمشاركة في ندوة علمية، تاريخية بالرياض"[2]، وغيرهم من الرحالة الجزائريين الذين تعددت وتنوعت رحلاتهم من ناحية المضمون والوجهة.

من خلال ما سبق يتضح لنا أن الرحلة الجزائرية مثلها مثل الرحلة العربية تميزت بخصائص ومميزات عديدة كتنوع الوجهة، وتنوع الموضوع كما نتج عنها أنواع عديدة من

---

[1] سميرة أنساعد، الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري، ص ص 47، 48.

[2] ينظر المرجع السابق، ص ص 76، 77.

الرحلة العلمية مثل رحلة أبوراس المعسكري، والرحلة الحجازية مثل رحلة الورثيلاني، والرحلة الرسمية كرحلة بن هطال التلمساني، بالإضافة إلى رحلات العصر الحديث التي تنوعت أيضا وتعددت من ناحية الدوافع والأنواع، فالرحلة الجزائرية كانت رحلة شيقة ثرية بالمعلومات التي ساعدتنا في العديد من المجالات ومختلف ميادين الحياة.

وفي خاتمة هذا المدخل يتضح لنا أن الرحلة هي من الفنون الأدبية التي كان لها دور كبير، فقد ساهمت في العديد من العلوم التاريخية والجغرافية والثقافية، كما ساعدت الرحلة العديد من الباحثين والمؤرخين في مجالات عدة، فالرحلة يصور فيها الرحالة كل ما يشاهده ويصادفه أثناء رحلته من عادات وتقاليد، وأفكار الناس، كما يصور لنا كل ما هو عجيب وغريب يصادفه كما أنها تجمع بين المتعة والإبداع، وكل هذا أدى إلى تعددها وظهور أنواع عديدة للرحلة.

وقد نتج عن هذا النوع من الأدب قيمة عظيمة تنوعت ما بين الأدبية والقيمة العلمية وتعتبر أيضا سجلا حقيقا لمختلف المعارف والمعلومات، وهذا الأدب عرفه العرب بشكل عام والجزائر بشكل خاص.

الفصل الأول

التواصل العلمي

أولا- مفهوم التواصل

أ- لغة

ب – اصطلاحا

ثانيا- مفهوم التواصل العلمي

ثالثا- أهمية التواصل العلمي

رابعا- التواصل العلمي من خلال رحلات المغاربة إلى المشرق

أ- الإجازة العلمية والسلوكية

ب- تبادل المصنفات والتأليف والرسائل

خامسا- مظاهر التبادل الثقافي بين علماء الجزائر وعلماء المشرق العربي

أ- العلوم النقلية

ب- العلوم العقلية

عُرف الإنسان بحبه للاكتشاف، ومعرفة الحضارات المجاورة من خلال تنقله من مكان لآخر، قصد تحقيق رغبته وفضوله الذي دفعه للتواصل مع غيره من الأمم والمجتمعات، وتبادل الخبرات مع بعضهم البعض والتأثير فيهم والتأثر بهم، ويتم كل ذلك عن طريق عملية التواصل.

أولا: مفهوم التواصل:

أ- لغة:

وردت لفظة التواصل في العديد من المعاجم العربية، بصفته مفهوما عاما، نجد في لسان العرب صيغة الفعل "وصل" فقد ورت بمعناها، "وصلت الشيء وصلا وصلة والوصل ضد الهجران، والوصل خلاف الفصل، ووصل الشيء وصلا وصِلة وصُلة، والأخيرة.

عند ابن جني: اتصل الشيء بالشيء لم ينقطع، قال الأعرابي:

وأعناق المطي كأنما *** مدافع ثِغبان أضوّ بها الوصل

ووصله وصلا وصلة وواصلة مواصلة ووصالا كلاهما يكون في عفاف الحب ودعارته وكذلك وصل حبله وصلا وصلة، قال أبو ذؤيب:

فإن وصلت حبل الصفاء فدم لها وإن *** صرمته، فانصرف عن تجامل[1]

من خلال معجم لسان العرب فإن لفظة وصل وردت متعددة المعاني فقد جاءت بمعنى الاجتماع والالتقاء، وعدم الانقطاع عن الآخر.

أما في معجم مقاييس اللغة فقد جاءت مادة "وصل": الواو الصاد واللام: أصل واحد يدل على ضم شيء إلى شيء حتى يعلقه.

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2008، مج04 ص ص 862-865.

ووصلته به وصلا، والوصل ضد الهجران، موصل البعير ما بين عجزه وفخذه والواصلة في الحديث التي تصل شعرها بشعر آخر زورا يقول وصلت الشيء وصلا والموصول به وصل بكسر الواو"[1].

ونجد معنى التواصل في مقاييس اللغة بمعنى الضم والجمع والالتقاء ولفظة التواصل وردت أيضا في المعاجم العربية، نجدها في معجم "روبير الصغير petit robert التواصل communication من الأصل اللاتيني commnicato، ويحصي لنا القاموس ثلاث معاني لهذه الكلمة:

1- فعل التواصل هو كوننا في علاقة مع شخص ما أو شيء ما.

2- هو عملية نقل معلومة، بحيث تكون نتيجة التواصل مع شيء ما أو شخص ما لإبلاغ information ابلاغ خير جديد، تعليمة جديدة، رأي إلى شخص ما... الخ.

3- الناقل passage: ما يسمح بالتواصل، الانتقال من مكان إلى آخر"[2].

من خلال هذا القاموس يتضح لنا معنى التواصل، فقد جاءت بمعاني مختلفة تكوين علاقة، عملية توصيل ونقل المعلومات، الانتقال والاحتكاك.

نستنتج مما سبق أن لفظة التواصل، من خلال هذه القواميس، العربية والفرنسية يعنى الاجتماع والالتقاء، والترابط والاقتران، كما أنه عملية نقل وتبادل المعلومات، والبينات، أو الأفكار والمشاعر من شخص لآخر.

---

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1979، ج6 ص ص 115، 116.

[2] هامل الشيخ، التواصل اللغوي في الخطاب الإعلامي من البنية إلى الأفق التداولي، عالم الكتاب الحديث، للنشر والتوزيع، ط1، 2016، ص10.

ب- اصطلاحا:

يعد مفهوم التواصل من المفاهيم والمصطلحات الهامة، فقد عرفه جون ديبوا jean du bois، بأنه "التبادل اللفظي verbel ما بين فاعل متكلم منتج لملفوظ موجه إلى فاعل متكلم آخر، ومستمع[1].

فالتواصل هو عملية تبادل تتم بين شخصين أو أكثر، يكون أحدهما هو المتكلم الباث والآخر المتلقي والمستمع.

ويعرفه أمبرتو إيكو بأن التواصل: "سيرورة اجتماعية لا تتوقف عند حد بعينه، سيرورة تتضمن عددا هائلا من السلوكات الإنسانية: اللغة والإيماءات والنظرة والمحاكاة الجسدية والفضاء الفاصل بين المتحدثين ولهذا سيكون من العبث الفصل بين التواصل اللفظي والتواصل غير اللفظي"[2].

ومن خلال هذا التعريف فقد جعل التواصل بمثابة سيرورة اجتماعية تدخل فيها عدة سلوكات لا تتركز على اللغة وحدها بل تدخل ضمن التواصل الإيماءات والإشارات والحركات وغيرها من السلوكات.

وهناك من ذهب إلى أن التواصل صفة لصيقة بالإنسان كما رأى بارتيولس يقول: فلا وقت يمر إلا وفيه تواصل فالأفراد في تفاعلهم بواسطة سلوكهم ومواقفهم ورغباتهم يبنون علاقات أفقية لبني جنسهم وعمودية مع كيان الطبيعة، هذا التفاعل يطلق عليه التواصل"[3].

فالتواصل يحدث في أي وقت وفي أي مكان، فالإنسان يبني علاقات عديدة مع بني جنسه بواسطة سلوكاتهم ومواقفهم التي يمارسونها.

---

[1] هامل الشيخ، التواصل اللغوي في الخطاب الإعلامي، ص 10.

[2] صالح بوترعة، آليات التواصل عند ابن عربي،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستيرفي لسانيات الخطاب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009، ص 43.

[3] المرجع نفسه، ص 44.

من خلال التعريف اللغوي والاصطلاحي يتضح لنا أن التواصل يتم بين شخصين أو أكثر، لتتم العملية التواصلية بينهم، فهو تبادل للخبرات والمعارف والمعلومات، وتحدث هذه العملية عن طريق أدوات وسلوكات تساعد على إيصال الخبرات ومن بين هذه السلوكات: اللغة والحركات والإشارات والإيماءات وغيرها من السلوكات التي يستخدمها الفرد في العملية التواصلية.

ثانيا: مفهوم التواصل العلمي:

إن التواصل هو اقامة علاقات وصلات مع الأشخاص، وهذه العلاقات تتنوع بحسب طبيعة هذا الاتصال، فهناك اتصال ثقافي، اتصال سياسي، اجتماعي واتصال علمي والمقصود بهذا الأخير "هو إيفاد عضو هيئة التدريس في مهمة علمية خارج مقر الجامعة أو للتدريس خارج المملكة، أو لإجراء بحوث بجامعة أخرى خلال العطلة الصيفية"[1] فالتواصل العلمي يتم خارج البلد أو بجامعات مختلفة من أجل اكتساب الخبرات وتبادل المعلومات والمعارف وكذلك نقل العلوم والمهارات للدارسين.

كما أن التواصل العلمي "هو الاشتراك في المعلومات التي نتلقاها ونبثها وننقلها ونسننها ونفك أسنانها ونؤولها"[2]، كما يتم أيضا عن طريق إقامة الندوات والمؤتمرات العلمية ويتم فيها تبادل وجهات النظر، وتلقي المعلومات فالإنسان يتأثر بآراء غيره ويؤثر فيهم والاستفادة مما يقدمونه لبعضهم البعض.

ويقصد به أيضا "كل مظاهر التبادل الفكري واللغوي التي تجري بشكل مقصود بين أفراد ثقافات مختلفة أو بين جماعاتها أو حكومتها"[3].

---

[1] عبد الله بن مسعود، الاتصال العلمي، القواعد التنفيذية والإجرائية، وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية، ص 01.

[2] هامل الشيخ، التواصل اللغوي في الخطاب الإعلامي، ص 32.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ويساهم التواصل العلمي بتبادل المنافع والعلوم الفكرية واللغوية وكذلك الأخذ والعطاء في ما بينهم.

من خلال هذا يتضح لنا أن التواصل العلمي هو الواجهة الأكثر اثارة في الأعمال ويكون ذلك بالأخذ والعطاء من علماء الدول، والمناطق المجاورة، عن طريق الندوات والمؤتمرات العلمية الدولية، فالتواصل يؤدي إلى إثراء الخبرات العلمية، وكذلك تبادل المعلومات والمعارف، فهو يقدم للمجتمع والفرد فوائد ومنافع عديدة تساعده في العديد من المجالات.

ثالثا: أهمية التواصل العلمي:

للتواصل العلمي قيمة كبيرة في حياتنا اليومية العلمية والعملية، فالتواصل يكسر الحواجز بين الشعوب والأمم ويساعد على توثيق الصلات مع بعضهم البعض ويوطد العلاقات، كما يلعب التواصل دورا بارزا في التعرف على الآخر وتبادل الآراء والأفكار.

يساعد التواصل العلمي في تبليغ المعلومات وتلقينها من شخص لآخر وكذلك افادة المجتمعات بالعلوم التي يأخذها من غيره ومن العلوم التي يقدمها للآخرين.

كما أن التواصل العلمي "ضرورة حتمية، وآلية حتمية لابد منها في المجتمعات البشرية ... وبذلك يتسنى للشعوب والقبائل التعارف فيما بينهم، وتتأكد اجتماعية الانسان فتغيب الفردية: لهذا فتواصل الإنسان مع أخيه الإنسان لا يقل أهمية من الأكل والمشرب والملبس..."[1].

ويعتبر التواصل العلمي من الضروريات التي لابد من تواجدها في المجتمع لأنه بذلك يساعد الشعوب على التواصل فيما بينهم.

[1] صالح بوترعة، أليات التواصل عند ابن عربي، ص 117.

"ويعمل التواصل على نشوء المعرفة الانسانية الهادفة وتعميمها، ذلك أن نشر المعرفة يثري العقل والشخصية ويساعد في رفع مهارات الإنسان، وزيادة قدراته عبر مراحل نموه ويمكنه من مواجهة المشاكل المستجدة والتغلب عليها"[1].

والمقصود منها أن التواصل يساعد على رفع المهارات وزيادة قدراته، ويساعد أيضا على نقل التراث الثقافي من مجتمع لآخر.

كما أن " للتواصل العلمي دور مهم في تنمية وتطوير المجتمع، وذلك عن طريق التأثر بما تقدمه الدول المجاورة من معلومات هامة ومفيدة[2]، يساهم التواصل بتطوير المجتمعات والشعوب، وذلك بالدور الذي يلعبه في تنمية وازدهار البلدان وتقدمها.

تقوية الروابط العلمية بين الجامعات والمؤسسات العلمية البحثية الأخرى داخل وخارج البلاد.

رابعا: التواصل العلمي من خلال رحلات المغاربة إلى المشرق:

تعتبر الرحلة بمثابة جسر للتواصل مع الآخر، والتعرف على ثقافات الشعوب والقبائل، والاحتكاك بهم والاستفادة من ثقافتهم وعلومهم والأخذ منها "وقد تنوعت دوافع الرحلة وتعددت، فقد ارتحل بعضهم بقصد الميل إلى الاستطلاع واكتشاف المجهول، أو الرغبة في ارتياد العلم"[3]، بالإضافة إلى رحلات دينية وغيرها من الرحلات.

وقد شد علماء المغاربة الرحال إلى المشرق قصد لقاء الشيوخ والاستفادة من العلوم التي يقدمونها، " لذلك فإن مجالسة العلماء ومحاورتهم والتبرك بلقائهم والحرص على أخذ

---

[1] إبراهيم ياسر معروف، واقع أساليب التواصل بين الأسرة ومؤسسات رياض الأطفال في ضوء الاتجاهات الحديثة وسبل تطويرها، كلية التربية، قسم تربية الطفل، جامعة دمشق، 2013- 2014، ص 44.

[2] المرجع نفسه، ص 45.

[3] نميش دليلة، أدب الرحلات ودوره في التواصل بين الحضارات، رحلة ابن جبير نموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، دراسات أدبية، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة مغنية 2015- 2016، ص 01.

الإجازات والأسانيد والمشيخات، وبالتالي جمع الفهارس، إلى جانب تجديد العهد على طريق التصوف، هذه المسائل أخذت قسطا كبيرا في رحلات المغاربة حتى لا تكاد تميز بين ما هو رحلة وبين ما يرتبط بالفهرسة والبرنامج العلمي"[1]، ارتحل أعلام المغرب إلى المشرق للقاء الشيوخ ومجالسة العلماء وأخذ الإجازات وقد أخذت قسطا كبيرا في رحلات المغاربة ويصعب التفريق بين ما هو رحلة وما يرتبط بالبرنامج العلمي.

"يمكن أن تحمل للمحتوى العلمي والثقافي رحلات المغاربة خلال القرنين 17م و 18م فيما يلي:

تسجيل معلومات حول لقاء الشيوخ، الجلوس إليهم، والأخذ عنهم، ولذلك ألف العديد من الرحالة فهرسة خاصة لهؤلاء الشيوخ وتراجمهم، مثل الرحالة المغربي العياشي فقد لقي أكثر من تسعين شيخا غير رجال الصلاح والبركة أكثر في مصر والحجاز بالإضافة إلى الرحالة الجزائري ابن حمادوش فقد لقي أيضا العديد من الشيوخ"[2].

التقى الرحالة المغاربة العديد من الشيوخ المشارقة وأخذو عدة اجازات في العديد من العلوم بالإضافة إلى التعريف بالشيوخ الذين التقوا بهم وأخذوا عنهم المعلومات.

"كما يتحدث الرحالة عن العلوم المختلفة والكتب والمصنفات وطرق التدريس ومنهجيته، وعرضه نصوص الإجازات في مختلف العلوم، ومن الرحالة من جمع الإجازات التي تحصل عليها أو منحها لغيره في مصنف خاص مثل العياشي، وإجازات الورثيلاني واجازات أبي راس الناصر المعسكري، وهذه الإجازات جسدت بوضوح فكرة التواصل العلمي بين مصر وبلاد المغرب، أو بين المشرق والمغرب"[3].

---

[1] فقيقي محمد الكبير، التواصل العلمي بين أعلام المغرب، ومصر أثناء القرنين 17 و 18 من خلال رحلات المغاربة الحجازية، مجلة الفسطاط التاريخية، 23 يوليو، 2013، نقلا عن الموقع:
www.histoirphilo.yoo7.com

[2] ينظر، فقيقي محمد الكبير، التواصل العلمي بين أعلام المغرب ومصر.

[3] المرجع نفسه.

الرحالة في رحلته العلمية يذكر العلوم التي درسها ومنهج الشيخ وطرق التدريس كما عرض نص الإجازة في مختلف العلوم.

"كما أشار الرحالة إلى العلاقات الحميمية مع من لقاهم من الشيوخ والعلماء مثل القيام بحق الضيافة والتكريم والرعاية، وتجلت تلك العلاقات الودية أكثر في المراسلات الأدبية والشعرية، كما هو الشأن في رحلة المقري، وكذلك الحديث عن المؤسسات العلمية من مدارس ومساجد ومكتبات خاصة".

وقد تجسدت بين الرحالة والشيخ علاقات وطيدة وحميمة، وقد ظهرت في المراسلات التي كانت بينهم.

وقد استعمل الرحالة المغاربة في تواصلهم مع المشرق أدوات، "والرحلة تعد أهم وسيلة في تحقيق التواصل والتفاعل الثقافي والحضاري عموما، لذلك فما تحمله الرحلات من انتاج فكري وعلمي، سيكون حتما مشحونا بفكرة التواصل والاحتكاك، فبمجرد دراسة تاريخ مصر انطلاقا من رحلات المغاربة، فإننا نجسد ذلك تلقائيا"[1].

فالرحلة من أهم وسائل الاتصال، فعن طريق احتكاك الرحالة بغيره يحدث التواصل فيما بينهم.

بالإضافة إلى الرحلة فإن هناك أدوات أخرى للتواصل، مثل: " الإجازات العلمية في العلوم الدينية والإجازات السلوكية المتعلقة بمجال التصوف، والمراسلات والأسئلة والأجوبة والردود وتبادل التأليف والمصنفات"[2].

من أبرز أدوات التواصل العلمي الإجازات التي يقدمها الشيخ للطلاب بالإضافة إلى الرسائل التي تحتوي على الأسئلة والأجوبة وتبادل المؤلفات بينهم.

---

[1] فقيقي محمد الكبير، التواصل العلمي بين أعلام المغرب ومصر.

[2] المرجع نفسه.

أ- الإجازة العلمية والسلوكية:

الإجازة هي وسيلة من وسائل الأخذ والتحمل، تكون بأشكال مختلفة شفوية وكتابية عامة وخاصة، نثرية ونظمية، لا تكتب إلا بعد استفاء شروطها، "وهي تعتبر شهادة كفاءة أو تأهيل يستحق بها المجاز لقب الشيخ أو الأستاذ في العلوم المجاز بها، فإنها بتقادم أصبحت لا تعني كل هذا لتساهل المجيزين في منحها"[1].

فالإجازة بمثابة شهادة يقدمها المدرس للدارس، وتتم وفق شروط، وتقدم للمجاز له في احدى العلوم، كعلم الفقه والحديث، علم اللغة، ... الخ.

وقد تحصل المغاربة على اجازات في العديد من العلوم في مصر وهي عديدة ونذكر منها: "اجازات أحمد المقري، رغم الإجازات التي أوردها متعددة تتجاوز عشرين اجازة معظمها كانت من المصريين، ما عدا الإجازة الوحيدة التي طلبها من شيخ المالكية بمصر أحمد بن عبد الرحمان الصديقي وتحصل عليها بتاريخ: 12 ربيع الأول 1029هـ، واجازة أخرى منحها لأحمد بن القاضي من بني الوفاء، حيث أجازه في مروياته عنه في المنطق المواهب الدينية، وكان ذلك في شهر جمادى الأخيرة سنة 1033هـ"[2].

تحصل المقري على العديد من الإجازات في العديد من العلوم من العلماء المشارقة وقد أفاد بما دول المغرب العربي.

بالإضافة إلى اجازات أخرى لعلماء آخرين من بينهم، "اجازات العياشي، كان من أحرص الرحالة على أخذ الإجازات بمختلف أنواعها، وذلك بهدف جمع فهرسة خاصة والحصول على الأسانيد والمسلسلات، لأن تحقيق ذلك كان يعتبر مظهرا من مظاهر النبوغ العلمي، فكانت الإجازات التي تحصل عليها كثيرة، كما منح أبو سالم العياشي إجازات

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 39.

[2] أحمد بن محمد التلمساني المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق محمد بن معمر منشورات مخبر المخطوطات الحضارية الإسلامية في شكال افريقيا، جامعة وهران، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، 2004، ص ص 111-115.

لعلماء من المشرق ولكن ليس من مصر مثل اجازته لإبراهيم المرواني"[1]، أخذ الرحالة أبو سالم العياشي العديد من الإجازات في مختلف العلوم من علماء ليسوا من مصر فقط بل من المشرق أيضا كما منح هو أيضا إجازات لعلماء من المشرق أيضا.

" وقد تحصل الورثيلاني على إجازات كثيرة من شيوخ مصر أثناء اقامته بالأزهر بعضهم أجازه بالعلوم وبعضهم أجازه بأوراد الطريقة الشاذلية، فهذا الشيخ البلدي قد أجازه في سائر العلوم، وهذا عبد الوهاب العفيفي قد أجازه اجازة مطلقة في العلوم العقلية والنقلية، وهو الذي لقنه الذكر على الطريقة الشاذلية، أما سلطان العارفين الشيخ الحفناوي فقد أجاز الورثيلاني في المعقول والمنقول"[2].

أجاز علماء وشيوخ مصر الرحالة الجزائري الورثيلاني بعدة اجازات، بعضهم أجازه في سائر العلوم، وبعضهم أجازه في العلوم العقلية والنقلية، والبعض الآخر أجازه بأوراد الطريقة الشاذلية.

وقد منح ابن عمار أيضا اجازات عديدة من مشايخه، "فقد ذكر في اجازاته بعض شيوخ مصر وفي الحرمين، كما ذكر العلوم التي تلقاها عنهم، بالإضافة إلى بعض الأثبات فمن مشايخه بمكة عمر بن أحمد، وبالمدينة حسين بن محمد سعيد، وبمصر محمد الحفني ومن هذه الاجازات نعرف أن ابن عمار يروي الحديث عن عيسى الثعالبي بطريقة محمد الحفني"[3].

كما أجاز بعض الجزائريين لعلماء المشرق العربي مثلما فعل ابن عمار فقد أجاز المرادي، و"منح أحمد المقري الإجازات أيضا لعلماء المشرق، وقد روى هو أنه أجاز أحمد

---

[1] محمد الكبير فقيقي، التواصل العلمي بين أعلام المغرب ومصر أثناء القرنين 17م و18م.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص50.

[3] المرجع نفسه، ص 48.

الشاهين الدمشقي بتأليفه (إضاءة اللجنة بطلب منه، كما أجازه بغيرها"[1] بالإضافة إلى إجازات بعض الرحالة الجزائريين.

"إجازات أبي راس الناصري المعسكري، تحاور وتفاوض مع علماء مصر في مقدمتهم ثلاث أعلام تحصل منهم على إجازات وتقديرات خاصة، وهم السيد مرتضى أبو الفيض محمد عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، من أعلام اللغة والحديث من مؤلفاته، "تاج العروس" والشيخ الأمير محمد نبغ في الحديث ومختلف الفنون، ثم الإمام الشرقاوي... الخ"[2].

تحصل أبو راس المعسكري على اجازات هو أيضا من علماء مصر، وقد أخذ اجازات في مختلف العلوم، كعلم اللغة والحديث، وغيرها من العلوم.

"وقد تلقى علماء الجزائر الإجازات من علماء المسلمين في الشرق والمغرب، وهذه الاجازات قد تضمن في الغالب العلم كلها، ولم تكن خاصة بعلم الحديث وحده، وأحيانا كانت تتناول الفقه والتوحيد والتصوف"[3].

تنوعت إجازات علماء الجزائر من علماء المشرق العربي وتعددت ولم تقتصر على علم واحد فقط، فقد شملت علم الحديث واللغة والتصوف والفقه.

"وقد أصبحت الإجازات تمنح بالمراسلة والسماع، كما أنها أصبحت تُعطى مطلقة في كل العلوم, وكل الكتب التي تعلمها المجيز، سواء قرأها المجاز أم لا.

وهذا التساهل نتج عنه ضعف مستوى التعليم لأن المجازين أصبحوا يتصدرون للتدريس ويمنحون بدورهم الإجازات لغيرهم في علم وكتب لم يدرسوها على أحد"[4].

---

[1] المرجع نفسه، ص ص 48، 49.

[2] أبوراس محمد بن أحمد الناصري المعسكري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تحقيق محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990م، ص 116.

[3] ينظر أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 49.

[4] المرجع نفسه، ص 40.

ومن خلال هذا اتضح أن الإجازة أصبحت سهلة فبدل أن يبقى المجاز له مع المجيز شهورا بل حتى عدة سنوات ليأخذها، أصبحت تعطى بالمراسلة والسماع، وخضعت الإجازات لنوع من المجاملة من العلماء.

ب- تبادل المصنفات والتأليف والرسائل:

اشتهر الرحالة المغاربة باقتناء الكتب وشرائها من المشرق العربي وإدخالها إلى بلاد المغرب العربي، نذكر من بينهم "أحمد بن محمد ناصر الدرعي، صاحب الرحلة الناصرية حتى قيل أنه اشترى بمصر في آخر حجاته، مائة مثقال ذهب من الكتب، ومن مكة اشترى "صحيح البخاري" بثلاثة وسبعين مثقال ذهب"[1].

عمل علماء المغرب العربي على اقتناء الكتب أمثال صحيح البخاري وكانوا يدفعون مقابلها الذهب، "كما انسال المغربة على المشرق ينسخون الكتب وقد استفاضت كتب التراجم والرجال بأخبار هذه الرحلات، ... فقد ذكر أبو بكر الزبيدي الأندلسي، في ترجمة الغازي بن قيس قال أنه شهد تأليف مالك للموطأ، وهو أول من أدخله الأندلس، ... وفي ترجمة جودي النحوي، عندما رحل إلى المشرق، لقي الكسائي والفراء، وهو أول من أدخل كتاب الكسائي"[2].

أدخل العديد من علماء الأندلس إلى المغرب العربي الكثير من الكتب المشرقية، مثل كتاب الكسائي، وتأليف مالك للموطأ.

"وفي مجال العقيدة احتفظ الورثيلاني لنفسه بنسخة من رسالة في التوحيد حول اسم الجلالة، لشيخه علي البيومي الصوفي الأحمدي، وقد أعجب الورثيلاني أيما اعجاب بهذه

---

[1] عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تقديم احسان عياش دار الغرب الإسلامي، بيروت،ج2، 1986، ص977.

[2] محمود الطناجي، التراث العربي في المغرب وقضية التواصل بين المشرق والمغرب، مجلة مركز ودود للمخطوطات، 2009/04/16، https://www.wadod.dz

الرسالة، ...أما المصنفات الصوفية التي انتقلت من المشرق إلى المغرب، منها: مؤلفات المحاسبي وكتاب الإحياء للإمام الغزالي والرسالة القشرية"[1].

وهكذا فالرحلة شكلت الوسيلة الأهم لتحقيق التواصل العلمي بين المغرب والمشرق بالإضافة إلى الإجازات والرسائل والمؤلفات التي تعتبر وسائل للتواصل بين القطرين.

كما ارتحل علماء المغاربة إلى مكة المكرمة لزيارة البقاع المقدسة، وكذلك طلب العلم، " فكمة هي نقطة التقاء ومركز تجمع المسلمين من مختلف الأقطار الإسلامية بهذا كانت من أقوى مراكز نشر الثقافة الإسلامية والتواصل العلمي الثقافي بين تلك الأقطار الإسلامية...وكان العلماء في العصور الأولى يقصدونها من مختلف أُقطار العالم الإسلامي ليؤدوا ركنا من أركان دينهم الحنيف، والتزود بزاد التقوى، والعمل الصالح، والعلم والمعرفة"[2].

أصبحت مكة المكرمة والمدينة المنورة مركز تجمع العلماء من مختلف أنحاء العالم فهم يتبادلون فيما بينهم العلوم والمعارف، وغدت مقصدا لطلاب العلم من شتى أنحاء العالم " وقد كان للحجاج المغاربة عموما وللعلماء منهم خصوصا فوائد متعددة استفادوها من أدائهم لهذه الفريضة العظيمة، فكانوا يحرصون على الاستفادة العلمية من علماء الحرمين ويعتزون بالسند الذي يعودون به إلى بلادهم وهم يرددونه في مجالسهم العلمية"[3].

لعب الركن الخامس من أركان الإسلام (الحج) دورا هاما في تحقيق التواصل العلمي بين علماء المغرب العربي وباقي علماء العالم، الذين كانوا يحجون إلى مكة، فقد كان العلماء يحضرون حلقات الدروس التي كان يقيمها الشيوخ هناك ويتأثرون بها، كما أنهم عملوا على اعطاء الدروس أيضا، فقد تأثروا وأثروا فيهم.

---

[1] فقيقي محمد الكبير، التواصل العلمي بين أعلام المغرب ومصر أثناء القرنين 17م و18م.

[2] محمد الإدريسي، دور الحج في التواصل الثقافي بين علماء الحرمين الشرقين والعلماء المغاربة، نقلا عن الرابط: www.anbaatlas.com

[3] المرجع نفسه.

"تنوعت واجهة التواصل العلمي بين الجزائريين وما يقع في مشرقه من الحواضر التي يمر بها الراحل إلى الحجاز في طريقه، فيعقد رجالها العلماء والطلاب صلاة الترابط بين من يَفِدُ إليهم من رجال الجزائر من الراحلين إلى الحجاز، إما بالأخذ عن علماء الجزائر الوافدين عليهم، والاستفادة منهم –وهو أمر نادر– وإما بالبحث على علماء المشرق والأخذ عنهم وإما بملازمتهم للمجالس العلمية التي يقيمونها، والاستفادة منهم"[1].

وعليه فإن علماء المغرب العربي شدوا الرحال إلى المشرق لتحقيق غايات عديدة منها: زيارة البقاع المقدسة، بالإضافة إلى طلب العلم، وكل هذا لتحقيق التواصل العلمي والحضاري بين القطرين المغربي والمشرقي، وتوثيق الصلات بينهم، فقد أخذ الرحالة المغاربة عدة علوم من شيوخ وعلماء المشرق، كما أخذوا اجازات متنوعة في علم الحديث واللغة والفقه، التصوف.

وأحضروا مصنفات ومؤلفات لم تكن موجودة في المغرب العربي وقد أخذ أيضا علماء المشرق من علماء المغرب العربي، وذلك في زياراتهم أيضا لبلدان المغرب العربي وتأثروا بعلمائها وبدروسهم، "وقد أدت الرحلات دور مهم في ربط الصلات بين بلدان المغرب العربي والمشرق العربي، والعمل على تلاقح الأفكار والثقافات وتفاعلها عن طريق الإجازات والأخذ عن الشيوخ ونسخ الكتب وروايتها"[2]، وهكذا قد عملت الرحلة على توطيد العلاقات بين المشرق والمغرب العربي، كما عملت على تمازج الثقافات وتفاعلها مع بعضها البعض.

---

[1] زهوري وليد، أدب الرحالة الجزائري إلى مكة والمدينة، دارسة وصفية تحليلية مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد الأول، 2012، ص 155.

[2] الحسن الشاهدي، الرحلات عنصر تواصل بين البلدان المغاربية، في العصور الوسطى، مجلة دعوى الحق، العدد 332.، 1997، ص 01.

خامسا: مظاهر التبادل الثقافي بين علماء الجزائر وعلماء المشرق العربي:

تأثر علماء المغرب العربي عامة وعلماء الجزائر خاصة بسائر العلوم التي ظهرت بالمشرق العربي "فقد كانوا يتبادلون ألوان العلوم والفنون ويجددون الأواصر المتينة التي ما فتئت تتجلى منذ أزيد من ألف عام في الوحدة الفكرية والروحية القائمة بين جناحي العروبة والإسلام"[1]، عمل العلماء على توطيد العلاقات ما بين المغرب والمشرق العربي من خلال تواصلهم مع بعضهم البعض وتبادلهم العلوم والفنون زاد من الوحدة العربية الإسلامية بينهم كما قام علماء المغرب العربي بنقل المؤلفات والمصنفات وشتى العلوم عند عودتهم إلى بلادهم، وقد قاموا بتدريس هذه المؤلفات كصحيح البخاري في الحديث، وألفية ابن مالك في النحو وكذلك بعض العلوم العقلية كعلم التاريخ والجغرافيا والفلك وغيرها من العلوم.

أ- العلوم النقلية:

اهتم معظم العلماء بالعلوم النقلية وركزوا عليها وقد شاعت هذه العلوم، وكانت تختلف من مكان لأخر ومن بين هذه العلوم:

1- علم الحديث:

وهو من العلوم التي اهتم بها علماء الجزائر وتأثروا بها في المشرق العربي، وقد عرفه العديد من العلماء أمثال الإمام يحي بن شرف النووي حيث قال: "المراد من علم الحديث تحقيق معاني المتون، وتحقيق علم الإسناد والمعلل وليس المراد من هذا العلم مجرد السماع ولا الإسماع ولا الكتابة، بل الاعتناء بتحقيقه، والبحث عن خفي معاني المتون والأسانيد، والفكر في ذلك، ودوام الاعتناء به، ومراجعة أهل المعرفة به"[2]، والمقصود من

---

[1] مصطفى سعدي، علماؤنا والتبادل الفكري بين المغرب والمشرق، مجلة دعوة الحق، العدد 35 www.habous-gov-ma

[2] الحسين بن محمد شواط، علم الحديث رواية وعلم الحديث دراية، سيرة المصطلح وحده ومفهومه شبكة الألوكة، ص 01.

هذا أن الحديث له مكانة مهمة كما أنه مقدس يجب الاعتناء به، ومراجعة أهل الفكر عند شرحه وتحقيقه.

كما أنه "علم يبحث عن كيفية اتصال الأحاديث بالرسول صلى الله عليه وسلم من حيث رواتها، ضبطا وعدالة، ومن حيث كيفية السند اتصالا وانقطاعا وغير ذلك"[1] .

يحيلنا هذا المفهوم أن علم الحديث يبحث عن الأحاديث الصحيحة للرسول صلى الله عليه وسلم، كما أن علم الحديث أخذ نصيبا وافر من قبل العلماء، واعتنوا به أشد عناية واهتموا به، "فقد اعتنى به الجزائريون تدريسا وتأليفا ورواية واجازة ولا شك أن ذلك يعود إلى صلة علم الحديث بالدين وبالتصوف معا، كما يعود إلى كون علم الحديث يعتمد إلى حد كبير على الحفظ، وهم حفاظ مهرة حتى اشتهروا بذلك منذ القديم، وكان العمل عندهم بكتب السنة يدرسونها ويسندونها ويحفظونها أحيانا"[2]، والمقصود من هذا أن علم الحديث لاقى اهتمام كبير من الجزائريين، فقد أصبح مادة تدرس في الحلقات والمجالس، وكل ذلك يعود إلى صلته بالدين، " كما اعتنى علماء الجزائر بكتاب صحيح البخاري وشرحوه، ودرسوه في المجالس والحلقات، وهو الكتاب الذي كان متداولا لديهم أكثر من غيره"[3]، فقد كان كتاب صحيح البخاري كتابا مقدسا لدى العلماء، فكان يدرس في الجوامع والمجالس والحلقات من قبل كبار العلماء.

كما كان الجزائريون حرصين في أسفارهم وحجهم على الدراسة وطلب العلم ولا سيما علم الحديث لأسباب... على رأسها عدم وجود معاهد عليا للتعليم في بلادهم، فكانوا إذا حلوا ... بمصر أو بالحرمين، بالشام أو العراق يتتلمذون على أكابر العلماء إلى أن ينالوا منهم سعة الاطلاع، والتعمق في المعارف، ويحصلون منهم على الإجازات في مختلف العلوم

---

[1] المرجع نفسه، ص3

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 25.

[3] المرجع نفسه، ص نفسها.

وخصوصا علم الحديث"[1]، شد الجزائريون الرحالة إلى المشرق للدراسة وطلب العلم وقد كانت لديهم أسباب دفعتهم للذهاب، ابرزها عدم توفر المعاهد، كما أنهم تحصلوا على الإجازات في مختلف العلوم، وقد ترك العلماء الجزائريون عدة تآليف في علم الحديث ومن أبرز هؤلاء العلماء:

أحمد المقري الذي ترك العديد من المؤلفات، وكان مشهورا برواية الحديث الذي أخذه من علماء المغرب والمشرق... وكان المقري قد تصدر لتدريس صحيح البخاري في الجامع الأزهر حتى بهر الحاضرين، كما وفد على المدينة المنورة سبع مرات وأملى الحديث النبوي عند قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد أملى صحيح البخاري بالجامع الأموي بدمشق أثناء درس كان يلقيه بعد صلاة الصبح"[2]، اشتهر المقري برواية الحديث في الجزائر في المشرق العربي، وكان يدرس صحيح البخاري في الجوامع منها: جامع الأزهر وجامع دمشق، و"ألف العديد من الكتب في السنة النبوية منها: فتح المتعال في مدح النعال، وأزهار الكمامة في أخبار العمامة، ونبذة من المخصوص بالإسراء والامامة، وألف كتاب في الأسماء النبوية سماه الدر الثمين في أسماء الهادي الأمين"[3]، والمقصود من هذا أن العلماء الجزائريين لم يكتفوا فقد بالتدريس وإنما تجاوز ذلك إلى التأليف كأحمد المقري الذي ألف العديد من الكتب.

اهتم ابن عمار بالسند وعرّف وبيّن فضله على الأمة الإسلامية مستعيرا تعريفه من محمد بن أبي حاتم المظفر، ومثله عيسى الثعالبي الذي وضع رجزا أسماه مضاعفة ثواب هذه الأمة"[4]، فقد اشتهر العديد من العلماء بتدريس علم الحديث في الجزائر، كما كثرت مجالسه وحلقاته.

---

[1] المرجع السابق، ص ص ، 26، 27.

[2] ينظر، أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 28.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[4] ينظر، المرجع نفسه، ص 30.

اعتنى علماء الجزائر بعلم الحديث وعقدوا مجالس لتدريس كتب السنة النبوية مثل صحيح البخاري، كما أنهم لم يكتف بتدريسه في الجزائر فقط بل أيضا خارجها كما أنهم نالوا شهرة واسعة في هذا المجال أمثال أحمد المقري، أبوراس الناصري.

2- علم القراءات

ظهرت في المجالس علوم أخرى من بينها: علم القراءات، فقد كان في مقدمة العلوم الدينية، باعتباره أول محاولة في تفسير القرآن الكريم، وكان المغرب العربي من أشد الأقطار الإسلامية اهتماما بهذا العلم"[1]، فقد جاء هذا العلم لتفسير القرآن الكريم وهو المحاولة الأولى لتفسيره.

"اشتهر الجزائريون بتدريس القراءات أكثر ما اشتهروا بالتأليف فيها، وكانت بعض المراكز في أنحاء الجزائر قد عرفت بالحذق في هذه المادة، مثل زواوة حتى أنها كانت مقصودة للعلماء للإتقان والبراعة... ومن أشهر أساتذة القراءات بزواوة في أواخر القرن الحادي عشر وأوائل الثاني عشر الشيخ محمد بن صولة الذي قرأ عليه العالم التونسي أحمد بن مصطفى برناز القراءات السبع أيضا"[2]، والمقصود من هذا أن الجزائريين اشتهروا أكثر في علم القراءات، كما كانت بعض المراكز أمثال زواوة مقصودة من قبل العلماء داخل الجزائر وخارجها، ومن بين بعض العلماء الذين اشتهروا بتدريس القراءات هم: "محمد الحاج المناوي، محمد بن ناجي، أحمد الجزائري"[3].

"أما المؤلفات في علم القراءات كانت قليلة، وقد اعتمد علماء الجزائر على مورد الظمآن للشريشي المعروف بالخراز المغربي، وعلى شرح محمد التنسي، المسمى الطراز في شرح ضبط الخرّاز، كما ألف محمد بن شقرون بن أحمد المغراوي المعروف بالوهراني عملا

---

[1] علوي مصطفى، الحياة العلمية بالمغرب الأوسط في عهد الموحدين، 515هـ- 660هـ / 1121م-1269م، https://www.9alam.com.

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص 20، 21.

[3] ينظر، المرجع نفسه، ص 21.

في القراءات عنوانه تقريب النافع في الطرق العشر لنافع"[1]، لم يؤلف علماء الجزائر في علم القراءات الكثير من المؤلفات وإنما تأثروا بمؤلفات من المشرق العربي والمغرب، وحرسوا بها في مجالسهم.

3- علم التفسير:

يعد التفسير الخطوة الثانية بعد القراءات في سيبل بيان معاني القرآن الكريم، "فهو من العلوم الدينية الذي لاقى اهتماما واسعا من علماء الجزائر لقيمته الكبيرة وهو علم يشتمل على معرفة وفهم كتاب الله المنزل على نبينا محمد عليه الصلاة والسلام، وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه"[2]، والمقصود به أنه من العلوم التي تهتم بفهم كتاب الله تعالى وتبيان أحكامه ومعانيه.

وقد عرفه علماء الجزائر واهتموا به تدريسا وتأليفا، فمن ناحية التدريس" كان شائعا بين العلماء البارزين ومن الذي اشتهروا بذلك محمد بن علي أبهلول، وابن للو التلمساني وعبد القادر الراشدي القسنطيني، وأبو راس الناصر، بالإضافة إلى أحمد بن عمار، سعيد المقري، وربما تناولوا التفسير في مجالس دروسهم التي اشتهروا بها"[3].

فعلم التفسير لم يقتصر فقط على علماء المشرق وإنما كان لعلماء الجزائر أيضا دور كبير، فقد ظهر مؤلفين كثير في هذا المجال مثلما فعل "أحمد البوني وعنوان تأليفه الدر النظيم في فضل آيات من القرآن العظيم، وكذلك أبوراس فقد وضع تفسيرا للقرآن الكريم في ثلاثة أسفار وأنه جعل كل سفر يحتوي على عشرين حزبا سماه التيسير إلى علم التفسير"[4]

---

[1] ينظر، أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص 21، 22.

[2] سعاد حطاب، مغزاوي مصطفى، العلوم العقلية والنقلية في المغرب الأوسط، العهد الزياني أنموذجا الأكاديمية للدراسة الاجتماعية والانسانية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة حسيبة بن بو علي، الشلف العدد، 18، 2017، ص 128.

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص 12.

[4] ينظر، المرجع السابق، ص ص 17، 18.

كما ظهرت تفسيرات عديدة للعديد من العلماء قاموا بتفسير القرآن الكريم، ووضعوا معاني لآيات قرآنية، كما ذاع صيت الكثير من المؤلفين في علم التفسير إلى المناطق المجاورة كالشام والعراق، مصر.

هذه بعض العلوم النقلية التي ظهرت في الجزائر، وقد لعب المشرق والمغرب العربي دور كبير في التعريف بهذه العلوم، فقد تأثر علماء الجزائر بها عندما كانوا يشدون الرحال لطلب العلم أو أداء فريضة الحج، وبفضل هؤلاء العلماء تعرفنا على هذه العلوم، كما ظهرت العديد من المؤلفات ساهمت أيضا في التعريف بها، فهم لم يكتف بمؤلفات المشرق فقط بل ألفوا وكتبوا أيضا.

ب- العلوم العقلية:

ظهرت في الجزائر عدة علوم لعبت دور كبيرا في حياتنا، كما ان تواصل علماؤنا مع علماء المشرق ساهم في ظهور هذه العلوم، "كما أنها غير مختصة بملة بل بوجه النظر فيها إلى أهل الملل كلهم ويستوون في مداركها ومباحثها"[1] ومن بين هذه العلوم نذكر:

- العلوم الطبيعية:

وتشمل هذه العلوم الطب، والرياضيات والفلك والكيمياء وغيرها من العلوم التطبيقية "قد كان الإنتاج في العهد العثماني ضئيلا بالقياس إلى الانتاج العلمي الذي عرفه القرن التاسع هجري"[2]، إلا أنه ظهرت بعض العلوم منها:

1- الحساب والفلك:

وهو من العلوم التي ظهرت نتيجة احتكاك المغرب بالمشرق وكذلك بالغرب ومن أبرز من ألف في هذه العلوم "عبد الرحمان الأخضري، فقد نظم خمسمائة بيت في هذا المعنى سماها الدرة البيضاء، وقسمها إلى ثلاثة أقسام الأول خاص بالحساب، والثاني خاص بقواعد الفرائض، والثالث بالقسمة العملية للتركات.... وكان عبد اللطيف المسج القسنطيني من

---

[1] علوي مصطفى، الحياة العلمية بالمغرب الأوسط في عهد الموحدين https://wwww.9alam.com

[2] ينظر، أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 404.

علماء الحساب والفرائض أيضا حتى اشتهر بذلك في وقته"[1] لم يبرز الكثير من العلماء في هذا المجال لنجد القليل فقط، كما أنه لم تظهر مؤلفات كثيرة في الحساب، كما ألف الأخضري في الفلك أيضا، فقد وضع نظم سماه "السراج" ونجد أيضا ابن حمادوش " الذي اهتم بعلوم الفلك والرياضيات نظما في حل أحد الألغاز، ونقل عنه ايضا ابن سليمان كثيرا في مسائل الفلك في الجزء الثالث من كتابه"[2]، وقد برز بعض المؤلفين في علم الفلك والتنجيم، وظهرت مؤلفات عديدة مثل: " تبصرة المبتدي وتذكرة المنتهي" لمحمد الصخري كما شرحوا أيضا بعض الشروحات في الفلك.

2- الطب والجراحة:

اعتنى الجزائريون بعلم الطب والصيدلة نظرا لأهميته وكذلك احتياجه لهم، ذلك أن الإنسان في حاجة للمعالجة، سواء كان في أعلى مكان أو أدناه، حتى أن الإيمان بالقضاء والقدر في هذا الميدان كان مسيطرا على العقول بصفة عامة ولكن بعض الناس كانوا يؤمنون بالعلاج والتداوي، واتخاذ الأسباب والوسائل للمحافظة على الصحة"[3]، والمقصود به أن بعض الجزائريين كانوا لا يؤمنون بفكرة العلاج والتداوي، ويحيلون أمره للقضاء والقدر كما كانت فئة أيضا تؤمن بالعلاج والتداوي والحفاظ على الصحة.

من أبرز من ألف في الطب نجد "ابن حمادوش، وكذلك احمد بن قاسم البوني، إذ أنه خلط بين الطب المعروف والطب الروحاني وله عدة أعمال في هذه المعنى من ذلك تأليفه المسمة أعلام أهل القريحة في الأدوية الصحيحة، وكذلك تأليفه مبين المسارب في الأكل والطب مع المشارب"[4].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 405.

[2] المرجع نفسه، ص 407.

[3] المرجع نفسه، ص 416.

[4] ينظر، أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص ص421، 422.

كما ألف بعض الجزائريين في العديد من الموضوعات ابرزها الطاعون وكيفية التداوي منه أبرزهم "ابن حمادوش، وأحمد سحنون الذي ألف قصيدة في الطاعون الذي هاجمهم سنة 1202، وكذلك أبوراس الناصر ألف فيه، سماه ما وراء الواعون في أخبار الطاعون".

كما ألف علي بن باديس الصنهاجي كتابا في الأدوية ومنافعها سماه المنافع البينة وما يصلح بالأربعة وعلم الأبدان"[1].

هذه بعض نماذج المؤلفات التي ظهرت في الجزائر خلال العهد العثماني تحدثت عن بعض الأمراض والأوبئة التي ظهرت في ذلك الوقت كالطاعون وغيرها، إلا أن التأليف في هذا المجال لا يزال قليلا، فقد بقي متأثر بالمشرق ومن ظهر عندهم.

3- علم التاريخ:

"هو أحد العلوم الاجتماعية التي تعنى بدراسة الماضي البشري، ويقوم المؤرخون بدراسة الوثائق عن الحوادث الماضية وإعداد وثائق جديدة تستند إلى أبحاثهم، وقد درس المؤرخون كافة مظاهر الحياة الإنسانية الماضية والأحوال الاجتماعية والثقافية"[2].

فعلم التاريخ إذا هو من العلوم الاجتماعية التي تهتم بدراسة الماضي وأحواله، وقد عرف الجزائريون هذا العلم فقد اهتموا أيضا بحياتهم الماضية ودراستها، كما أنهم قدموا له تعريفات عديدة من بينها تعريف ابن المفتي الذي قال: "علم التاريخ عبادة ومنه جزيلة ومعرفة أخبار العلماء منقبة جليلة"[3].

فابن المفتي دعا إلى معرفة أخبار العلماء والتنقيب عنهم، "كما سرد أبوراس قصص الأولين وسير الأنبياء وأخبار الحكام، ذلك أن المفهوم القصصي للتاريخ هو الذي كان

---

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص 423، 424.

[2] أشرف حسن محمد حسن، تعريف علم التاريخ وأهم الأمور التي يهتم بها، كلية اللغات، قسم اللغة العربية، جامعة المدينة العالمية ماليزيا، ashraf.hassan@mediu.ws

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص 322.

شائعا"[1]، والمقصود من هذا أن مفهوم التاريخ كان مرتبطا بالسرد القصصي، "وما يلفت النظر أن المؤرخين الجزائريين بالمفهوم السابق قد حصروا أعمالهم على التواريخ المحلية والتراجم والرحلات، ولم يكتب واحد منهم تاريخا عاما للجزائر"[2].

وعليه فإن علم التاريخ في الجزائر كان يقتصر على الترجمة وسرد القصص الأخبار ولم تظهر مؤلفات واضحة تحكي عن تاريخ الجزائر.

وعليه من خلال هذا يتضح لنا أن العلوم التي ظهرت في الجزائر سواء العقلية أو النقلية فقد حظيت باهتمام العلماء، حتى وإن لم يظهر لنا بعض المؤلفات فقط إلا أنهم اهتموا بهم ولم يقتصر فقط على الترجمة أو نقل ما كان موجود في المشرق العربي، وإنما عللوا أيضا على التأليف في هذه العلوم، كما برز علماء في مختلف المجالات.

وفي خاتمة هذا الفصل نستنتج أن التواصل لعب دورا كبيرا في حياتنا كما عمل أيضا على تقوية أواصر العلاقات ما بين المشرق والمغرب العربيين، وكان للرحالة الدور الكبير في هذا، وكذلك تعريفهم لنا لبعض الأمور والعلوم كما أضافوا رصيدا معرفيا هاما، فالتواصل العلمي من أبرز مظاهر الاحتكاك بين الشعوب، فهو يعرفنا على ثقافات وفنون وعلوم هؤلاء الشعوب كما يساهم على التبادل بين الطرفين وتبادل الخبرات والمعارف، فله أهمية كبيرة في حياتنا اليومية.

---

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 323.

[2] المرجع نفسه، ص 324.

الفصل الأخير

الرحلة العلمية

أولا- مضمون الرحلة

ثانيا- الحياة العلمية لأبي راس الناصري المعسكري

ثالثا- الشيوخ والعلماء

رابعا- المسائل العلمية

خامسا- الإجازات

سادسا- طرق التعلم والتعليم في الإجازة

سابعا- مؤلفات أبي راس الناصري المعسكري

أ- القرآن

ب- الحديث

ج- الفقه

د- النحو

هـ- المذاهب

و- التوحيد والتصوف

ز- اللغة

ح- البيان

ط- المنطق

ي- العروض

ك- التاريخ

ل- الأدب

م- القصائد

أولا- مضمون الرحلة:

الرحلة هي فن من الفنون الشاملة، فقد تضمنت العديد من العلوم والمعارف التي ساعدت الكثيرين في أبحاثهم، والتعرف على البلدان وعاداتهم وتقاليدهم، وفي رحلة أبي راس المعسكري المعنونة بـ "فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته" وهي رحلة طغى عليها طابع السيرة الذاتية، وكذلك الجانب العلمي، وقد جاء مضمون الكتاب مقسما إلى خمسة أبواب هي:

الباب الأول:

يسمى هذا الباب بعنوان "ابتدء أمري" وقد تحدث فيه عن مولده ونسبه وطفولته وبعض أفراد أسرته، فتحدث عن أمه ووالده وأخته وأخيه الأكبر، وعن جده وأسلافه أمثال" عبد الرحمان السيوطي، تاج الدين عبد الوهاب" ابن الشيخ تقي الدين السبكي"[1]، وكذلك تحدث عن تنقلاته للتحصيل العلمي والمعرفي وللتعليم أيضا.

الباب الثاني:

عنوان هذا الباب في ذكر أشياخي النافضين عني قشب أوساخي: شريعة حقيقة وقرآنا وطريقة" وفي هذا الباب عرف أبو راس المعسكري بشيوخه الذين تلقى التعليم منهم مبتدئا بوالده الذي يعتبر أولهم، وقد ذكر أبوراس المعسكري ما يقارب الخمسين شيخا، أمثال: "الشيخ علي التلاوي، الشيخ مصطفى بن مختار، الشيخ السيد علي بين الشنين، الشيخ ابن علي بن الشيخ أبي عبد الله المغيلي"[2]، وقد أخذ عنهم أبوراس مختلف العلوم والمعارف كالفقه والنحو والتصوف، وغير ذلك من العلوم.

---

[1] محمد أبوراس الجزائري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، حياة أبي رأس الذاتية والعلمية، تح محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص 18.

[2] المصدر السابق، ص ص، 42، 44.

الباب الثالث:

هذا الباب تحت عنوان "في رحلتي إلى المشرق والمغرب وغيرهما ولقاء العلماء الأعلام وما جرى لي معهم من المراجعة والكلام"، في هذا الباب تحدث عن رحلته التي خرج فيها إلى الحج، واستغل هذه الرحلة أيضا في طلب العلم، وأول رحلة كانت إلى الجزائر ثم إلى تونس، ومصر، والبقاع المقدسة، وبلاد الشام.

الباب الرابع:

هذا الباب وضع تحت عنوان "في الأسئلة وما يتعلق بها" فركز الحديث فيه عن المسائل التي عرضت عليه، وناقشها وحاول الإجابة عنها أيضا، وكذلك المناظرة بين الشيوخ وبينه.

الباب الخامس:

جاء هذا الباب تحت عنوان "العسجد والإبريز في عدة ما ألفت بين بسيط ووجيز" في هذا الباب ذكر مؤلفاته وعددها، وعلق عليها وشرحها من أمثال هذه المؤلفات التي ذكرها عمدة الزهاد في اعراب كل شيء وجئت بلا زاد، نفي الخصاصة في احصاء تراجم الخلاصة، كفاية المعتقد، ونكاية المنتقد"[1].

رحلة أبوراس المعسكري هي رحلة علمية وسيرة ذاتية، فقد تحدث في الباب الأول عن حياته ومراحل تعليمه، أما الباب الثاني فقد ذكر شيوخه والعلماء الذين تلقى العلم عنهم من نحو وصرف وتصوف وفقه، وفي الباب الثالث تحدث عن رحلته إلى المشرق والمغرب وتحدث عن الأماكن التي زارها، أما الباب الرابع فقد خصصه للأسئلة والإجابة عنها، أما الباب الأخير، فقد ذكر فيه مؤلفاته وشرحها، ورحلته هذه عرفتنا على مختلف المؤلفات ومجالات المعرفة كما عرفتنا عن شيوخ الفقه والنحو والتصوف وغيرهم، "ويعتبر هذا الكتاب من أهم المصادر لما يكتسي به من أهمية بالغة في تسليط الأضواء على حياة أبي راس

[1] الرحلة، ص 180.

الذاتية والعلمية... كما أنه ترجم شخصية وافية لأبي راس ، كما أنه كتاب غني بالأخبار لا عن الجزائر فقط بل عن المغرب العربي والمشرق أيضا"[1].

ثانيا- الحياة العلمية لأبي راس المعسكري:

تعتبر رحلة أبوراس رحلة علمية بامتياز فهو يصف كل مراحل تعليمه وتعلمه من المغرب والمشرق العربي، فقد اهتم بالعلم والمعرفة أشد اهتمام، فهو يعتبر " العلم من أفضل نفائس الأعلاق وأرفع الأشياء على الإطلاق، فكان أحق ما رمق بالأحداق، وصرفت له همم الحذاق، ورنت له الأطواق، لنجائه في الأولى من مهاوي الشقاق، واللجاء إليه في الأخرى يوم يكشف عن ساق"[2]، والمقصود من هذا أن للعلم مكانة رفيعة عنده، وهو أعلى مرتبة من كل الأشياء.

تحدث أبوراس عن مراحل حياته وتعليمه وقد خصص لها بابًا كاملا يعرف فيه بنفسه وبنسبه، وكيفية تلقيه التعليم، عاش أبوراس المعسكري في أسرة تحب العلم، وقراءة القرآن بقوله: "نشأت في بيت علم، وصلاح، وبركة، وصدق، واصلاح"[3]، وبعد وفاة أمه انتقل مع والده وأخوته إلى "مجاجة"، أين بدأ والده تعليم القرآن هناك.

أشار أبوراس بأن والداه قد أخذاه إلى شيخ من الشيوخ وأحد الصلحاء يقول: "حملتني أمي ووالدي إلى الشيخ الصالح، الولي... علي بن موسى الليوخي، أحد صلحاء أرض اليعقوبية، فبارك علي وأخبر بغيب خوارق وعادات تكون لي مودات: من علم، عمل وصلاح، وغنى، وحفظ، وإصلاح وشيخ طلبة لفيف، ودرس، وخطابة، وقضاء تصنيف فكان كما قال في اشارته الغيبية ومقالاته الصادقة الواكفة"[4].

---

[1] نادية عبيد، أبوراس الناصري (1737م- 1823) حياته وآثاره، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستير التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2017/2016، ص 73.

[2] أبوراس المعسكري، المصدر السابق، ص 15.

[3] الرحلة، ص 18.

[4] الرحلة، ص 19.

وكل هذه الأمور التي ذكرها الشيخ من أبي راس المعسكري تحققت فقد أصبح ذو علم وعمل ناجحين.

انتقل أبوراس المسعكري وهو صغير الى المغرب مع أخيه، فتعلم القرآن وأحكامه وحفظها وهو صغير، ثم انتقل إلى قراءة الفقه في مازونة "مدينة مغراوة"، كما حفظ كتاب "المختصر" بقوله: "حفظت المختصر حفظا وفهمته معنى ولفظا"[1].

كما بدأ أبوراس المعسكري بقراءة الفرائض على الطلبة، كما قرأ أيضا كتاب "المصنف"[2] في قوله:" صرت في المصنف لا يشق غباري، ولا يجري سابق في مضماري"[3]، أي أنه صار لا يضاهيه أحد في كتاب المصنف، وذاع صيته في المشارق والمغارب، ثم انتقل إلى أم عسكر ولم يكن معه شيء سوى معرفته للفقه والتقى بالشيخ المشرفي[4]، وعمل عنده حتى انتقل عند أخيه بوادي أغرم، وتزوج هناك بامرأة من أولاد الشيخ كامل السيد محمد بن يحيى.

انتقل أبوراس إلى مدينة أم عسكر لكي يحفظ علمه من الزوال مقتديا بقول الإمام مالك الشافعي رضي لله عنه "لاتسكن الريف، فيذهب علمك وتهتك حرمتك"[5]، فبدأ التدريس في أم عسكر لمدة ستة وثلاثين سنة، كما كان "يختم المصنف في العام ثماني مرات، أربع

---

[1] الرحلة، ص 20

[2] المصنف: هو كتاب في الفقه المالكي معروف بـ"مختصر الشيخ خليل ابن اسحاق" (ت 776هـ/ 1374م).

[3] الرحلة، ص 21.

[4] هو العلامة المحدث المسند الرواية زيد العابدين عبد القادر عرف بن عبدالله الذي كان يدعى شيخ الجماعة وامام الراشدية، أخذ العلم، وأصبح مثقفا على يد علماء المنطقة وبعدها عين مدرسا بمعهد الشيخ محي الدين، ينظر، أبوراس، المصدر السابق، ص 33.

[5] الرحلة، ص 22.

في الأولى وأربع في الثاني، وأسردهما معا أو الخريف، حتى اجتمع عندي في بعض السنين سبعمائة وثمانون طالبا"[1].

قام أبوراس بالتدريس وأصبح عنده عدد كبير من الطلبة، وذاع صيته في البلدان العربية مثل: العراق، تونس، مصر، الشام.

ثم حفظ ألفية ابن مالك وقام بتدريسها على الطلبة، وبعدها بدأ في شرح المقامات الشرح "الأصغر" ثم الشرح "الأكبر"[2]، وبعد مدة من الزمن قام أبوراس بشرح "العتيبية" المسمى بالتحصيل والبيان.

وعليه فان حياة أبوراس المعسكري العلمية تميزت بالتنوع، فقد درس العديد من العلوم كالفقه، والنحو وأحكام القرآن والتصوف كما عرف أيضا العديد من العلماء والفقهاء، ونهل منهم العلوم والمعارف وأخذوا عنه أيضا، فقد كانت حياته مميزة، حيث حفظ القرآن وأحكامه في صغره"، كما تميز بعدة صفات ساعدته على التفوق في حياته العلمية، حيث تغلب على الفقر والتسول، وكل هذا بسبب طموحه في الحياة ورغبته في النجاح.

ثالثا- الشيوخ والعلماء:

ركز أبو راس المعسكري في هذه الرحلة الحديث عن شيوخه الذين جلس إلى دروسهم، وأخذ العلم عنهم وناقشهم، وقد خصص لذلك بابًا كاملا ذكر فيه ما يقارب خمسين شيخا، فكل واحد منهم أخذ منه علما معينا ودروس عديدة، كما عرّف الرحالة بالشيوخ الذين تلقى عنهم العلوم والمعارف، ومدحهم بأجمل الأوصاف والمديح، وذكر مختلف مؤلفاتهم واعترف بجميلهم وفضلهم عليه، وقد تحدث أبوراس عن شيوخه بأسلوب رائع وذلك لإبراز مكانتهم، فهو يعتبرهم بمثابة البركة التي حلت عليه، فالشيخ يدور عليه بالنفع وقد قال: "فالشيخ عليه النفع يدور، وتكيل الأرض قدمك إليه و تخور ،قال الإمام الشرشي في قصيدته الرائية:

---

[1] الرحلة، ص نفسها

[2] ينظر الرحلة، ص 24.

"وللشيخ آيات، إذا لم تكن له فهما هو إلا في ليالي الهوى يسري"[1]

يعتبر أبوراس الشيخ بمثابة أداة لتحقيق منافع الحياة، كما أن له مكانة ومنزلة رفيعة عنده.

ومن أول الشيوخ الذين أخذ عنهم أبوراس العلم والده الشيخ أحمد[2] الذي بدأ يلقنه القرآن فبدأ يحفظ السور القرآنية، "وأول بدئي من سورة «إذا السماء انفطرت»"[3] فالسورة التي بدأ بحفظها هو سورة "الانفطار" ولم يكن يعرف كتابة الحروف.

وصف أبوراس شيوخه بصفات تبرز وتعبر عن قيمة علاقته بهم كقوله "فجلست في حلقة العالم الكبير، الفقيه الشهير الأحظى الأرضى الأمضى الأفضل الأنيل الأمثل الأقبل، الذي ركض في ميدان المجاهدة ووقف في مقام المشاهدة السَّني السُّني، الخاشي الخاشع، الأمجد الأنجد: شيخنا الشيخ ابن علي ابن الشيخ أبي عبده لله المغيلي"[4]، وهذه الصفات والتعابير تبرز مكانة الشيوخ التي يحتلونها في نفوس الأخرين، ودرس في حلقة هذا الشيخ كتاب "المختصر"[5]، كما ناقشه في بعض المسائل الفقهية كمسألة دين المهر يسقط الزكاة وغيرها من المسائل.

ونجده أيضا يصف أحد الشيوخ يقول "شيخنا المسن، وليس توان ولا كسل ولا وهن، الذي أروى قلوب الطلبة برحيق مختوم تقريره، وزين أفهامهم بنظم قلائد تحبيره، وعلى ظهواهرهم بآداب نهيه وأمره، وملأ بواطنهم بنفائس سره ليكون حصنا من كيد الشيطان ومكره، فلا يحوم حولهم معارض بسممه ولا ساحر بسحره، الذي أفنى عمره بين تلاوة ودراسة وذكر ونافلة: شيخنا السيد العربي ابن نافلة[6]، فأبواراس هنا يبين محاسن شيخه ويذكر فضله، فرغم كبر

---

[1] الرحلة، ص 41.

[2] هو الشيخ أحمد بن أحمد بن الناصر الذي ينتهي نسبه إلى السيدة فاطمة بنت رسوله الله صلى لله عليه وسلم، نظر أبوراس، المصدر السابق، ص 20.

[3] الرحلة، ص 42.

[4] الرحلة، ص 44.

[5] المختصر، هو كتاب في الفقه المالكي للشيخ خليل بن اسحاق.

[6] الرحلة، ص 44.

هذا الشيخ إلا أنه قدم له الكثير وملأ عقولهم بالعلم والأخلاق، وقد شرح لهم كتاب المختصر، ويبين لهم المعاني الغامضة والألفاظ المبهمة.

ونجده يصف أيضا أحد شيوخه بقوله: "ومن أجلاء أشياخي أيضا وأكثرهم حفظا، وأتقنهم للمصنف معنى ولفظا، الذي ليس لقمره المنير قول: شيخنا محمد الصادق ابن أفغول، شيخ الاسلام، الحافظ الزاهد، الورع الناهد، التقي الناسك، الصوفي السالك ذو الخبرة التامة بعلم الشريعة"[1]، وقد ذهب عند هذا الشيخ ليدرس الحديث عنده، فهو شيخ له خبرة تامة في علم الشريعة ومختلف العلوم.

ومن شيوخ مدينة مازونة الذين درس في حلقاتهم للفقه أيضا السيد محمد بن عبد القادر القاضي، وكذلك الشيخ السيد محمد بن عوالي.

وقد درس أيضا على يد الشيخ "أحمد بن عمار"[2] وهو أحد علماء الجزائر، فقد قال فيه أبوراس: "كان غاية في الحديث والأدب، ينسل إليه من كل حدب، تولى بها زمنا الخطابة والفتوى والإمامة، ثم عزفت له بها الإقامة، فرحل للحرمين الشريفين، ذوي الظلال الشجرتين الوريفتين، بعدما أخرج بالجزائر الأسانيد من التلاميذ و الفقهاء النحارير"[3]، تخرج على يد هذا الشيخ العديد من التلاميذ والفقهاء من بينهم محمد أبوراس، فقد درس عنده الحديث أيضا.

غادر أبوراس تونس ليكمل دراسته وتعلمه على يد شيوخها ومن هؤلاء نذكر محمد بن قاسم[4] الذي وصفه محمد أبوراس بقوله: "الشيخ القاضي، الذي فيه نهاية الرضي والتراضي

---

[1] الرحلة، ص 45.

[2] أحمد بن عمار، هو العلامة والمحقق الفهامة المدقق أبو العباس سيدي أحمد بن عمار مفتي مالكية الجزائر كان من نوابغ عصره وأفاضل مصره، من أعلام زمانه في العلوم النقلية والعقلية، اشتغل بالحديث والتاريخ، من أهل القرن الثاني عشر، ينظر، https :www.ahlahdeeth.com

[3] الرحلة، ص 48.

[4] أبو عبد الله محمد بن الشيخ قاسم المحجوب التونسي، تقدم للفتيا مع أبيه أيام الباشا علي بن حسين باي رئيس المفتين، (1243- 1827)، ينظر، أبو راس، المصدر السابق، ص 81.

منبع التقوى، صحيح الفتوى، كثيرا الجدوى، الذي كاد أن يكون فيها كإبن يونس، سيدي محمد بن قاسم المحجوب عالم افريقية وتونس، العالم العامل، المفيد الجامع الشامل الفاضل الحافل الكامل المشار إليه في سما المعالي بالأنامل..."[1]، فالكاتب هنا يصف ويمدح شيخه الذي درس عنده الحديث، فقد شبهه بابن يونس، فهذا الشيخ هو أحد علماء تونس المشهورين، ويواصل الكاتب الدعاء لهذا الشيخ وكل هذا يدل على الاحترام الذي يكنه له والمنزلة الرفيعة التي يحتلها هذا الشيخ عنده.

ومن شيوخ تونس أيضا مفتي الحنفية محمد بيرم[2]، وقد قرأ عليه محمد أبوراس فقه أبي حنيفة "مختصر الكنز"[3]، وقد أخذ عن هذا الشيخ الفقه أيضا.

ونجد أيضا الشيخ عبد القادر بن السنوسي بن دحو وهو من شيوخ العلوم العقلية والنقلية وقد وصفه بـ "الحافظ اللافظ، الصالح الناصح، فقيه نبيه، جيد النظر، سديد الفهم، وعاء من أوعية العلم له كل علم وصول: من حديث وفقه ونحو وأصول... الخ"[4]، يعد هذا الشيخ من الشيوخ الملمة بكل العلوم من نحو، فقه، حديث وغيرها فهو بمثابة الوعاء، كما اختص الكاتب بذكر رحلاته كرحلته إلى مصر لطلب العلم، كما ذكر أيضا شيوخه أمثال أبي الفيض مرتضي الحنفي، وشيخ المالكية محمد الأمير، وغيرهم وقد قرأ عليه الكاتب "الألفية" وها هو " الشيخ يمدحه ببعض الأبيات بعد ما شرح الكاتب "الآيات البينات، في شرح دليل الخيرات"، يقول:

هنيئا لكم بشرحكم للدلائل فخرتم له على فحول الأوائل

---

[1] الرحلة، ص 51.

[2] محمد بن حسين بن أحمد بن محمد بن حسين بن بيرم الحنفي، التونسي أقام مفتيا بتونس خمسا وأربعين سنة، من مؤلفاته "اختصار أنفع الوسائل، في تحرير أنفع المسائل" للطوسي في الفقه الحنفي (ت سنة 1214هـ- 1800م)، ينظر أبوراس، المصدر السابق، ص 81.

[3] هو كنز الدقائق في فروع الحنفية، للشيخ الإمام أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسقي الحنفي، (ت 170هـ- 1310م).

[4] الرحلة، ص 65.

لقد أسبكت انظاركم فقرا به فأزرى بدر في نحور الحلائل

ولما أفضتم سلسبيل علومكم أجد ثم وجد ثم دون سؤل يسائل"[1]

تطرق الكاتب أيضا إلى مؤلفات شيوخه مثلما فعل مع الشيخ مصطفى بن عبد الله بن دحر ومن هذه المؤلفات نذكر، كتابا في فتح وهران، وله كتابات على أسئلة كبار العلماء مثل الدرر أو المعيار، ومناظرات مع العلماء، كما له قصائد أيضا في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم"[2].

ونجد أيضا من شيوخ الكاتب الشيخ السيد السنوسي بن السنونسي، وقد قرأ عليه أبوراس البيان والمنطق، وأخذ منه الفقه، وهو أحد العلماء الأثبات وقد قال عنه "ذو القدم الراسخ في العلوم والإمامة العظمى في الفنون: فقها وأصولا و تفسيرا وعربية وإعرابا.... وقدم راسخ في الورع والعفة واتباع السنة وتجنب البدع والشبه"[3].

ومن الشيوخ الذين درس عندهم في مصر، شيخ المالكية محمد الأمير[4]، وقد برع هذا الشيخ في الحديث وجميع فنون العلم، وقد ذاع صيته في المغرب والشام والعراق، كما كان فقيه عصره، وكان عارفا لجميع العلوم من علم التفسير، النحو، والعروض، وفي علم الكلام وعلم الأصول أيضا.

---

[1] الرحلة، ص ص 67، 68.

[2] ينظر، الرحلة، ص 72.

[3] الرحلة، ص 73.

[4] محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر بن عبد العزيز بن محمد السنباوي المالكي الأزهري الشهير بالأمير (1154هـ- 1232هـ)، وهو من شيوخ أهل العلم وصدر من صدور أهل الفهم ينظر: https//:www.ferkous.com

كذلك نجد الشيخ المصري عبد الله الشرقاوي الشافعي[1]، وهو من شيوخ الأزهر الشريف وقد قال عنه الرحالة: "هو علامة صالح، زاهد، ولي كبير، وإمام شهير له أدب كبير منظوم ومنثور كثير، ازدان به الزمان وانتفع بإقرائه الأنس والجان... جاء بالبيان وحبره، وحقق الكلام وحرره، ما حوت ممر بمثله[2].

ومن شيوخ أهل مكة المكرمة الذين التقى بهم الرحالة أثناء أدائه مناسك الحج نجد الشيخ عبد الرحمان التادلي، درس هذا الشيخ السنة والحديث كما قرأ عليه الكاتب شرح ابن عباد شرح الحكم، ومن شيوخ الشام الذين التقاهم في مكة الشيخ عصمان الشامي، ومن شيوخ مكة أيضا مفتي الشافعية الشيخ عبد الغني، وكذلك مفتي مكة السيد الحسين المغربي الذي كان ناصحا له واستفاد من هذه النصائح التي قدمها له.

وعليه من خلال ما سبق يتضح لنا أن محمد أبو راس الناصري قد أخذ العديد من العلوم على يد شيوخ كثر وأول هؤلاء الشيوخ والده الذي علمه القرآن ثم يليه شيوخ مازونة وأم عسكر وقد أخذ عنهم أحكام القرآن ثم الفقه والحديث وأصبح بارعا في هذه العلوم ثم تنقل بعدها الى عدة بلدان كتونس والشام ومصر ومكة المكرمة وأخذ عن علمائها وشيوخها: علم الكلام والنحو وعلم الأصول، والتفسير والحديث والفقه، كما أخذ عنه أيضا وقرأ على العديد من الشيوخ وجلس في حلقات العديد منهم، ويتضح لنا أن الكاتب كان يكن احتراما كبيرا لشيوخه كما كانت لهم منزلة رفيعة عنده.

ومن خلال كل هذا يتضح لنا "أن وضع العلم كان واحدا في المشرق والمغرب وذلك من خلال المادة العلمية المشتركة مع وجود بعض الاستثناءات القليلة ...ذلك أن الكتب التي

---

[1] الامام الشيخ عبد الله بن حجازي بن إبراهيم الشافعي الازهري الشرقاوي (1150هـ- 1227هـ) أحد مشايخ الأزهر الشريف في القرن الثالث هجري ولد بقرية الطويلة وهي القرى الشرقية بمصر تعلم في الازهر وتولى مشيخته عام 1208 هـ انظر https://www.albadil.com

[2] الرحلة، ص 61.

كانت رائجة في عصره هي نفسها التي تداولت في المشرق[1]، والمقصود من هذا كل ما كان يتداول في المشرق العربي من كتب وعلوم كانت موجودة في المغرب العربي.

رابعا- المسائل العلمية:

التقى أبوراس أثناء رحلته العديد من العلماء والفقهاء، وقد جرت معهم أيضا العديد من المناظرات وأسئلة واجابات في مختلف المناطق التي مر بها الرحالة داخل الجزائر وخارجها وقد أراد من رحلته أن تكون شبيهة بعدة رحالات كقوله: "وأسوتي في ذلك رحلة الجهابذة النحارير والأسانيد الجماهير، كرحلة الامام ابن رشيد السبتي والخطيب ابن مرزوق ورحلة الشيخ أبي سالم عبد الله بن محمد العياشي"[2]، فقد جعل رحلات هؤلاء الشيوخ بمثابة قدوة له وأراد أن تكون رحلته مشابهة لهؤلاء.

فيما يخص برحلته داخل الجزائر فقد التقى بالعديد من العلماء الذين تناقش معهم في بعض المسائل كما أنه سئل عدة أسئلة ومن هؤلاء العلماء الشيخ القاضي المفتي السيد محمد بن جعدون الذي سأله عن معنى قول المصنف يقول "ثم قال لي بعد العشاء ما معنى قول المصنف... فقلت له ما حضرني وبقي في قلبه شيء ولما طالع الكتب سلم وطاب خاطره[3]، وبعدها التقى بالشيخ محمد بن مالك الذي جمع عليه العلماء وتناقش معه في مسائل عدة من بينها المسائل الدينية كمسألة لبس الحرير وقد أجابهم بقوله "كان الشيخ إبراهيم بن عبد النميري الغرناطي رخص في لبس الحرير[4].

كما تناقش أبوراس في عدة مسائل فقهية وأصولية ونحوية ولغوية وتوحيدية ففي مجال اللغة نجده يتناقش في مسألة المجاز يقول: "أن يكون الكلام جاريا على أسلوب مجاز

---

[1] أحمد بوغلا، الرحلة الاندلسية الأنواع والخصائص، دار أبي رقراق للنشر، الرباط، المغرب، ط1 2008، ص ص 239، 240

[2] الرحلة، ص91

[3] الرحلة، ص91.

[4] الرحلة، ص 91.

الحذق بتقدير مضاف أي: يا ثم قتلتني من اضافة المصدر إلى مفعوله، أي: يا ثم قتلتك إياي، فعرضني بأن عبد الحكيم قال في حواشي المطول: لا يسوغ ارتكاب المجاز إلى عند تعذر الحقيقة"[1]، فقد تعارض أبوراس مع أحد العلماء في مسألة المجاز مستدلا بذلك على كتب الأصول والبيان يقول: " أما في المقامات الخطابية والأساليب البلاغية فالمجاز والكناية أبلغ من الحقيقة والتصريح"[2]، وتستمر المناظرة بينه وبين هذا الشيخ.

كما لقي أيضا بالجزائر الفقيه والعالم الشيخ السيد محمد بن الحفاف، الذي سأله في مجلسه عن موضع كلمة المضطر في الجملة الآتية يقول: العبد الفقير لم المضطر لرحمة ربه فقلت فالمضطر على هذه النسخة يجوز أن يكون نعتا للعبد أو للفقير"[3]، فقد تناقش مع هذا العالم في مجال النحو وقد استدل وبرهن على حجته هذه بالاستشهاد بكتاب إعراب القرآن للسمين[4]، يقول: " إن الشيء إذا نعت وأوتي بعده بنعت أخص جاز أن يكون نعتا للأول أو الثاني وأما الفقير في هذه النسخة فهو نعت قطعا لما قبله"[5]، ويستمر أبوراس بالاستشهاد وبالأدلة والبراهين مستعينا بقول التتائي الذي يقول: "صفة مبالغة عطف بيان أو بدل"[6]، فأبوراس لا يتناقش مع مسألة دون معرفته لها كما تقدم ويجلب الأدلة والبراهين لتعزيز أقواله فهو لا يتكلم دون تقديم برهان، وقد اعترف له الشيخ بالنبل والفضل ولقبوه أهل المجلس بـ "الحافظ"، كما التقى بالعديد من علماء الجزائر ومشايخها، كما حضر معهم في محاضراتهم بالجمع وتناقش في مسائل فقهية. وعند دخوله إلى قسنطينة نزل عند الشيخ عبد الكريم محمد الفكون الذي قال فيه: "علم تلك الدرة وعاملها، وصالحها وناصحها، وزاهدها

---

[1] الرحلة، ص 93.

[2] الرحلة، ص 94.

[3] الرحلة، ص 95.

[4] هو أبو العباس، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبي، القاهري الشافعي المعروف بالسمين أحد أعلام العربية في القراءات والتفسير، ينظر، أبوراس، المصدر السابق، ص 123.

[5] الرحلة، ص 95.

[6] الرحلة، ص 95.

ورائدها وذروة شرفها وبركة سلفها، وأنجب خلفها، الأمجد الأنجد، الأسعد، الأصعد[1]، هو من أشهر علماء قسنطينة والمغرب العربي "وقد تذاكر معه في العلوم والفنون والحديث وذكروا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام"[2]، تحدث مع الشيخ عن الأنبياء، وبعض شروح أسماء النبي صلى الله عليه وسلم ومن علماء قسنطينة أيضا الطيب بن كيران وهو من العلماء الذين ذاع صيتهم في مصر والشام والعراق، بلغ من العلم الغاية القصوى، وقد جلس عنده أبوراس وأقام له وليمة واستدعى العلماء يقول أبوراس عندما شرب تلاميذه من تلك الضيافة:" ولما شرب بعض تلامذته بتلك الضيافة والدعوة وكان ذلك الشارب حذ ومن انضاف إلى الاعتراض فحفظته الإضافة بادرت بلفظ الصحة، لذلك الشارب الحاوي المشارب، فضحكوا مني، حتى قرعت من الندم سني، ثم قلت: ما سندكم في ترك هذا الأدب.... فقالوا: تلك عاداتنا... فقلت: إن شهاب الدين الخفاجي نص على السنة وصاحب المدخل نص على البدعة، وأنتم لم تحفظ شيئا من هذين النقلين قط"[3]، كما علمهم بعض الآداب التي يجب أن يتحلوا بها، معتمدا على الحجة والبرهان على كلامه فقد أمل عليهم بعض ما قاله شهاب الدين أحمد الخفاجي الحنفي في كتابه "المدخل"، كما تناظر مع الشيخ الطيب بن كيران في قول الرسول صلى الله عليه وسلم "حبب إلي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة"، فحمل الحديث على ظاهره، فقلت الصلاة من أمور الآخرة وإنما الثالثة أكله صلى لله عليه وسلم الدباء مثلا وأن هذا أسلوب العرب يذكرون جملة ويقتصرون على البعض"[4] فأبوراس لم يناظر أحد دون تقديمه للأدلة والحجج التي تثبت مصداقية كلامه.

---

[1] الرحلة، ص 98.

[2] ينظر، الرحلة، ص 99.

[3] الرحلة، ص 103.

[4] الرحلة، ص 104.

وبعدها غادر أبور راس إلى فاس والتقى بعض علمائها أمثال الشيخ عبد القادر بن شقرون وهو من نحاة فاس الذي قال عنه: "نحوي فاس، باتفاق الناس ذا السر المصون، ... والرائد من كلام التسهيل كل شماس وحرون، نحوي محقق وأديب مدقق، وصالح موفق واستاذ نحرير نظار، وفوائد تدريسه لجين ونظار"[1]، وقد مدح هذا الشيخ أبوراس مدحا كثيرا كما مدح مؤلفاته من بينها الشرح الكبير للمقامات، كما لقي أيضا فقهاء مدينة فاس، الشيخ محمد بن ينيس وهو من الزهاد الصالحين، وقد بحث معه في تفسير ابن عطية ثم عاد من فاس إلى تلمسان وقد أعطانا لمحة عن من سكنوها وأولهم بنو يفرن، كما سأل عن علمائها ووصف ما حل به يقول: " وأما الآن فهي كأمس الدابر، والميت القابر، قد استولى على أكثرها الخراب وناح على خاوي عروشها الغراب، فأقول: تلمسان، وما أدراك بتلمسان، فبقعة الظل الأبرد ونسيجة، المنوال المفرد..."[2]، فقد تحسر على ما حدث لتلمسان من خراب ووصف ما جرى لها.

ثم غادر من تلمسان إلى تونس، "حيث تعتبر المنطلق وطريقه إلى المشرق العربي حيث نزل بها والتقى بالشيخ المفتي محمد بن محجوب (ت1243) واجتمع بالأديب والعالم الكبير ابراهيم الرياحي (ت1266)"[3]، كما التقى بعلماء آخرين وقد استدعاه حمودة باشا وقد سأله عن أشياء عديدة مثل: القصر الأحمر والقيروان والمعلقة والحنايا وقد أجابه عنها.

وبعدها غادر إلى مصر وقد لقي بها أحد العلماء الكبار الشيخ المرتضي و" قد تفاوض معه في بعض الفنون وروي له أوائل الصحيحين، ورسالة القشري ومختصر العين، ومختصر الكنز الواقي، كما اجتمع مع علماء مصر في الجامع الأعظم وتناظر معهم في مسائل عديدة وبدؤا يمتحنونه في الألفية"[4].

---

[1] الرحلة، ص 105.

[2] الرحلة، ص 108.

[3] نادية عبيد، أبوارس الناصر حياته وآثاره، ص 52.

[4] ينظر، الرحلة، ص 116.

وبعدها غادر أبوراس إلى مكة المكرمة وقد سماها بأم القرى والتقى ببعض علمائها أمثال السد عبد المالك الحنفي المفتي الشامي القلعي، الشيخ السيد عبد الغني، السيد الحسين المغربي وقد قرأ لهم بعض الكتب أمثال صحيح البخاري، الكنز وبعض التفسيرات، وبعد ما حج سنة 1226هـ/ 1811م التقى بعلماء الوهابية يقول: " فوقع لي معهم مناظرة ومباحثة واعتراضات وسؤلات وأجوبة فائقات ودلائل قاطعات، وأحاديث مروية عن أكابر الأمة والأمهات"[1]، وقد تناظروا حول "قصر الصلاة"، ثم رحل لطيبة، كما قال: " وجرى لنا مع العلماء أبحاث ومناظرات غير مرات، معظمين ما عظم الله: من دار هجرته، ومطلع بدره في ضريحه وقبره"[2].

"استفاد أبوراس بعد رحلة الحج هذه وهو بمكة حيث اجتمع بعلمائها وفقهائها كالعلامة الدار السيد عبد المالك الذي قرأ عليه نبذة من الحديث والكنز"[3]، عادت عليه هذه الرحلة بالنفع فقد التقى بالعديد من العلماء والفقهاء ساعدوه كما ساعدهم هو بقراءته ومروياته والأدلة التي كان يقدمها لهم.

ثم رحل إلى الشام والتقى بعلمائها وتحدث معهم في مسائل متعددة منها مسألة الحبس فقد قال: " أنه نص عليها الشيخ أبو زكرياء ابن الحطاب رحمه الله فطال بحثنا فيها جدا"[4]، وقد غادر الشام متوجها إلى فلسطين فدخل مدينة الرملة والتقى بمفتيها، وعلمائها وتفاوضوا في مسألة "الدخان" و"القهوة" وقد أعطاهم دليل اجابتهم بنص أبي السعود وقد أكرموه على ذلك"[5]، وبعدها غادر إلى مدينة غزة وزار بها قبر هاشم ثالث أباء النبي صلى الله عليه، وبعدها رحل إلى العريش ولم يلتق بأية عالم هناك، "وكان طلب العلم، وملاقاة

---

[1] الرحلة، ص 119.

[2] الرحلة، ص نفسها.

[3] سميرة أنساعد، صورة المشرق العربي خلال رحلات الجزائريين في العهد العثماني، مجلة التراث العربي، العدد 97، دمشق، صوريا، 1 يناير 2005، ص 112.

[4] الرحلة، ص 119.

[5] ينظر، الرحلة، ص 120.

الشيوخ أول ما يقول به أبوراس كلما دخل مدينة فيسهب في ذكر علمائها ووصف العلم .... والمسائل التي سمعها منهم إلا هذه المدينة"[1].

وعليه من خلال ما سبق نستنتج أن الرحالة محمد أبوراس الناصري أثناء رحلته التي قام بها داخل الجزائر وخارجها التقى بالعديد من العلماء والفقهاء الذين تناظر معهم في قضايا عديد ومسائل شتى كما أنهم طرحوا عليه أسئلتهم في شتى العلوم، كالفقه والحديث النحو واللغة والأصول، وقدم لهم اجابات على جميع تساؤلاتهم، كما أنه تحصل على ألقاب عديدة أطلقها عليه بعض العلماء، مثل لقب "الحافظ" وكل هذا يدل على مدى اطلاع أبوراس على العلوم وتفقه، فهو علم من أعلام الجزائر الذين يجب أن نفتخر بهم.

خامسا- الإجازات:

تعددت مفاهيم الإجازة وتنوعت وقد تطورت، والمقصود بها إذا هي "الإذن والترخيص، وعند المحدثين، بالضبط الإذن في السماع والرواية لفظا أو كتابة... وقد طرأ عليه تطور جذري في معناه اللغوي الأصلي، وهو اقترانه بالحديث النبوي، لأن سماع الحديث يقتضي عند المحدثين إعطاء الإذن لسامعه وحافظه وراويه حق روايته وفق الشروط المنصوص عليها والمقررة في المصطلح، والمعروف أن الإجازة أحد أقسام المأخذ والتحمل"[2]، والمقصود هنا إن الإجازة هي إعطاء وتقديم الإذن للمجيز له، كما أن لها أركان يجب التحلي والإلتزام بها.

" كما أن الإجازة عبارة عن شهادة كفاءة، حيث تكون الإجازة بعد قراءته على الشيخ المجيز وتتبعه أياما وشهورا وأعوام في بعض المسائل، ويقوم الطالب بقراءة مؤلفاته على الشيخ مثل كتاب صحيح البخاري أو كتب السنة والتفسير وغير ذلك"[3].

فالإجازة إذا هي بمثابة الشهادة التي يقدمها الشيخ المجيز، وقد تدوم لشهور وسنوات.

---

[1] سميرة أنساعد، صورة المشرق العربي، من خلال رحلات الجزائريين في العهد العثماني، ص 112.

[2] عاطف عبد المعز الفيومي، أنواع الإجازة وأركانها، الموقع https://www.feqhweb.com

[3] نادية عبيد، أبوراس الناصر، حياته وأثاره، ص 42.

كان أبو راس الناصري شغوفا محبا للعلم والعلماء، وكان يبحث دوما ويتطلع للاستزادة في علمه، وكما أنه ارتحل إلى مناطق عدة للأخذ من علمائها وفقهائها وخلال هذه الرحلات تلقى عدة اجازات من شيوخ تلك المناطق ومن أبرز هذه الإجازات اجازة الشيخ مرتضي الزبيدي، فقد روى له أبوراس الصحيحين، ورسالة القشري، ومختصر العين ومختصر الكنز الراقي ويذكر لنا في رحلته نص بعض اجازته يقول: "إني أجزت الفقيه العالم المتقن الحافظ فلان، إلى أن قال: ذاكرني في فوائد جمة، وذكرني بمطالب مهمة"[1] فقد أخذ اجازة من هذا الشيخ، كما أجازه في مصر أيضا العلامة الشرقاوي، وقد قرأ عليه مذهب الشافعي رضي الله عنه[2]، وقد أطلق عليه لقب "شيخ الإسلام" وقد أخذ العديد من الإجازات من شيوخ آخرين أمثال الشيخ عصمان الحنبلي، أحمد بن الحسين بن أحمد الأصبهاني... الخ وهم من شيوخ مصر.

أما في الجزائر لم يذكر أبوراس الناصري الشيوخ الذين أجازوه، سوى الشيخ أحمد بن عمار فقد قال: "ثم إني قرأت مذهب الإمام أبي حنيفة على أمجد النظار، الشيخ أحمد بن عمار"[3]، عدما التقى به في مدينة الجزائر.

كما أخذ أيضا اجازة عن شيخ تونس الشيخ بيرم.

ومن شيوخ مكة المكرمة الذين أخذ منهم الإجازات، الشيخ غمارة العلاف، فقد روي له بعض كتب السنة مثل كتاب صحيح البخاري، كما اجازه أيضا "الشيخ عبد المالك الحنفي المفتي الشامي القلعي وقد قرأ عليه نبذة من الحديث ونبذة من كتاب الكنز، وشيئا من التفسير في سورة النور، وأجازني بالباقي"[4]، هؤلاء إذا بعض شيوخ مكة الذين أجازوه بعدما روي لهم بعض الكتب.

---

[1] الرحلة، ص 116.

[2] ينظر، الرحلة، الصفحة نفسها.

[3] الرحلة، ص 116.

[4] الرحلة، ص 118.

سادسا- طرق التعلم والتعليم في الإجازة.

هناك عدة طرق يستعملها الشيخ للتلميذ أو المجيز له لكي يوصل له المعلومات والعلوم، ونلمس هذه الطرق في رحلة أبي راس الناصري التي ذكرها في عصره منها:

أ- **الرواية:** ويقصد بها تقديم " الشيخ الإذن لتلميذه بالرواية عن طريقه وهي لا تعني العلم بالحال، فالشيخ لا يشهد لتلميذه بالعلم"[1]، ويقصد بها أن الشيخ يعطي الإذن لتلميذه لكي يروي عنه، يقول أبوراس في هذا الصدد، " ورويت عنه أوائل الصحيحين ورسالة القشري ومختصر العين ومختصر الكنز الراقي"[2]، ونجده يروي، يقول: " رويت عنه بعض صحيح البخاري وأجازني بالباقي"[3].

ب- **القراءة:** "وهي تصريح من الشيخ المقرئ المجيز للطالب الحافظ المتقن بأن يقرأ ويقرأ غيره، ويشترط المقرئ المجيز على الطالب شروط لا تتعارض مع كتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويضمن أن شهادته للطالب بالكفاءة العلمية والأهلية للتعليم في محلها"[4]، القراءة إذا هي تصريح يقدمه الشيخ للطالب بأن يقرأ ويقرأ على الآخرين.

وقد ذكر أبوراس بعض من القراءات دون أن يذكر الكيفية التي تمت بها القراءة يقول: "وقرأت عليه مدة البخاري والكنز ومسلم ورسالة القشري، البعض من الكل، وأجازني بالباقي"[5]

ونجده أيضا يقول: "قرأت عليه شرح العارف بالله ابن عباد على الحكم بمكة المشرفة سنة خمس ومائتين ألف وختمناه في الحجر تحت ميزاب الرحمة قراءة وتحقيق"[6].

---

[1] محمد علي الحسيني، الإجازة في الروايةalhadyalzatay.@yahoo.com.

[2] الرحلة، ص 116.

[3] الرحلة، ص 118.

[4] أحمد النبوي، الإجازة بالقراءة والإقراء، https://m.facebook.com

[5] الرحلة، ص 59

[6] الرحلة، ص 118.

ج- المقابلة: وهي عملية يقارن فيها بين نسختين من كتاب واحد"[1]، يقول أبوراس" فأخرج أحدهم كتاب الألفية وفتحه من أخره فخرج له باب التصغير فقل لي كم فيه من بيت؟ فقلت اثنان وعشرون بيتا فحسبوه فوجدوه ثلاثة وعشرون بيتا"[2].

د- الكتابة: يقول أبوراس "وكتبت أسانيده على كتب الأحاديث"[3].

هـ- الإجازة بالكتابة: والمقصود بها أن العالم يتجاوز الإجازة الشفهية إلى الإجازة المكتوبة"[4] بمعنى أن يكتب الشيخ المجيز الإجازة بخط يده ويتجاوز الاجازة الشفهية المعروفة.

يقول أبوراس: " ثم كتب لي اجازة عن بعضها، أني أجزت الفقيه العالم المتقن الحافظ فلان إلى أن قال ذاكرني في فوائد جمة، وذكرني بمطالب مهمة"[5].

هذه بعض طرق التعليم ونظام التدريس السائدة في عصر أبي راس الناصري كما وضح لنا طرق تلقين المعرفة من قبل الشيخ المجيز للمجاز له.

وعليه من خلال ما سبق يستنتج أن الإجازة هي بمثابة الشهادة التي تقدم لنا الآن ويشهد فيها الشيخ لتلميذه بالقدرة على التعليم والعلم، ومن خلال دراستنا لرحلة أبي راس نجده تحصل على العديد من الإجازات في العديد من العلوم كالحديث والفقه، والنحو، وغيرها من مصر والشام وتونس ومكة، كما لاحظنا أن الإجازات التي تحصل عليها في الجزائر قليلة وكل هذا يدل على مدة تشوقه ولهفه للعلم.

---

(1) أحمد بوغلا، الرحلات الأندلسية الأنواع والخصائص، ص 241.

(2) الرحلة، ص 117.

(3) الرحلة، ص 170.

(4) أحمد بوغلا، الرحلة الأندلسية، الأنواع والخصائص، ص 241.

(5) الرحلة، ص 116.

سابعا- مؤلفات أبي راس الناصري.

ألف أبوراس العديد من الكتب وفي مجالات عدة منها: علوم القران والحديث، النحو المنطق وغيرها، وهذا راجع إلى سعة اطلاعه واستيعابه لهذه الميدان التي درسها، "يعتبر أبي راس أحد الأعلام المميزين في القرن الثامن عشر حين ذاع صيته إلى المشرق والمغرب واكتسابه ثقافة واسعة بانكبابه على المطالعة واتصاله بالعلماء، حيث انتقل إلى العديد من الأقطار الإسلامية، وتعرف على أوضاعها واتصل بعلمائها، وساهم بتآليف كثيرة ومتنوعة لأحداث القرن الثامن عشر ميلادي السياسية والثقافية"[1]، ونتيجة اصداره للعديد من المؤلفات في جميع العلوم هو كثرة تنقله بين الاقطار الإسلامية واحتكاكه بالعلماء والفقهاء ومن مؤلفاته نذكر بعضها:

أ- القرآن:

- مجمع البحرين ومطلع البدرين أو مطلع البدرين، بفتح الجليل للعبد الذليل في التيسير إلى علم التفسير[2].
- الإبريز والإكسير في التفسير.
- السيوف القواطع في شرح الدرر اللوامع.
- إزالة الألغاز على كلام الطراز على الخراز.
- تذييل الإتقان في أحكام القرآن.
- فتح المنان في ترتيب نزول القرآن[3].

ب- الحديث:

- الآيات البينات في شرح دلائل الخيرات.
- مفاتيح الجنة وأسناها في الأحاديث التي اختلف العلماء في معناها.

---

[1] نادية عبيد، أبوراس حياته وآثاره، ص 62.

[2] الرحلة، ص 79.

[3] نادية عبيد، المرجع السابق، ص 63.

- السيف المنتضى، فيما رويت بأسانيد الشيخ المرتضي[1].
- نزهة الفضائل في شرح الشمائل.

ج- الفقه:

- إدارة عقد الحواشي على جيد شرحي الزرقاني والخراشي.
- الأحكام الجوازل في نبذ النوازل.
- نظم عجيب في فروع قليل نصها مع كثرة الوقوع.
- الكوكب الدري في الرد بالجدري.
- ما رواه الواعون في أخبار الطاعون.
- النبذة المنيفة في ترتيب فقه أبي حنيفة.
- المدارك في ترتيب فقه الإمام مالك[2].

د- النحو:

- الدرة اليتيمة.
- النكت الوفية بشرح المكودي على الألفية وقد قال عنها وهي الصغرى، تكلمت فيها مع الشراح النبلاء، والمحسنين الفضلاء، واقتفيت الكل في البحث والصنيع وإن كان الضالع لا يبلغ شأو الضليع"[3].
- عمدة الزهاد في إعراب كل شيء وجئت بلا زاد.
- نفي الخصاصة في إحصاء تراجم الخلاصة.

هـ- المذاهب:

- رحمة الأمة في اختلاف الأئمة.
- تشنيف الإسماع في مسائل الإجماع.

---

[1] الرحلة، ص 179.

[2] ينظر، الرحلة، الصفحة نفسها.

[3] الرحلة، ص 180.

- جزيل المواهب في اختلاف الأربعة المذاهب.
- قاضي الأوهاد في مقدمة الاجتهاد.

و- التوحيد والتصوف.

- الزهد الأكم في شرح الحكم.
- فتح الإله في الوصل إلى شرح حكم ابن عطاء الله.
- الحاوي لنبذ من التوحيد والتصوف والأولياء والفتاوي.
- كفاية المعتقد ونكاية المنتقد.
- التشوق إلى مذهب التصوف.

ز- اللغة:

- ضياء القابوس على كتاب القاموس
- ضابط.
- رفيع الأثمان في الولائم الثمان.

ح- البيان:

- نيل الأماني على مختصر سعد الدين التفتزاني.

ط- المنطق:

- القول المسلم في الشرح السلم.

ي- العروض:

- شرح مشكاة الأنوار التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار.

ك- التاريخ:

- زهرة الشماريخ في علم التاريخ.
- المنى والمنى والسول من أول الخليقة إلى بعثة الرسول.
- دار السحابة فيمن دخل المغرب من الصحابة.
- دار الشقاوة في حروب درقاوة.

- المعالم الدالة على الفرق الضالة.

ل- الأدب:

- النزهة الأميرية في شرح المقامات الحريرية.

م- القصائد:

- البشائر والإسعاد في شرح بنات سعاد
- نيل الأرب في شرح لامية العرب[1].

من خلال ما سبق يتضح لنا أن أبا راس الناصري قد ترك كم هائل من الكتب في جميع العلوم والمعارف إلا أن بعض هذه الكتب مفقودة وليست موجودة في المكتبات وبعضها مخطوط، فهذه الكتب تساعدنا كثيرا في الدراسات الحديثة، كما أن هذه المؤلفات تدل على المكانة العلمية الرفيعة التي توصل إليها أبوراس.

ومن خلال هذه الدراسة التي قمنا بها للرحلة العلمية لمحمد أبوراس الناصري جعلتنا نعرف مدى القيمة والمنزلة الرفيعة التي حققها داخل الجزائر وخارجها، كما عرفنا المجهودات العلمية والفكرية التي قدمها أبوارس في حياته ومن خلال دراستنا لكتاب "فتح الإله ومنته والتحدث بفضل ربي ونعمته"، الذي يعد بمثابة سيرة ذاتية وعلمية للرحالة، فقد عرفنا كيف عاش ونشأ أبوراس وكذلك تطرقنا أيضا لحياته العلمية، وشيوخه، والمسائل العلمية التي تطرق إليها، كما عرفنا بعض الإجازات التي أخذها وبعض من مؤلفاته وكل هذا يوضح لنا أن أبوراس كان شخصية علمية وسعة فكرية واسعة، كما أنه من أبرز علماء الجزائر الذين يجب أن نفتخر بهم ونعتز بالمكانة التي حققوها في المغرب والمشرق العربيين.

[1] الرحلة، ص ص 180، 181.

الخاتمة

خاتمة

هكذا نخلص في النهاية أن أدب الرحلة من يبن الأجناس الأدبية التي تعددت فيها الخطابات والأصوات، كما أنها تحتضن جميع الفنون والمعارف، ولم يقتصر هذا الفن على المشرق العربي فقط، فقد ازدهر أيضا في المغرب العربي عامة وفي الجزائر خاصة، وقد برز في هذا الفن العديد من الرحالة، كما ظهرت العديد من الرحلات، تعددت موضوعاتها وأغراضها ودوافعها، ومن بين هذه الدوافع، الدافع العلمي ومن أبرز من كتب في هذا المجال الجزائري أبي راس الناصر المعسكري، تعتبر رحلته بمثابة سيرة ذاتية علمية، وقد استطاعت هذه الرحلة أن تنقل لنا الحياة العلمية لأبي راس.

وتبين لنا هذه الدراسة مجموعة من النتائج منها:

- الرحلة كفعل إنساني يكون الغرض منه الإنتقال من مكان لآخر قصد تحقيق مقاصد وأغراض معينة.
- تهدف الرحلة إلى الربط وتوثيق العلاقات بين الشعوب والأمم
- الرحلة بمختلف اتجاهاتها رصدت تنوع المعالم الحضارية في مختلف الجوانب الجبائية في البلدان التي قصدوها وعكس أحول المجتمعات وعاداته وتقاليده.
- تعد الرحلة من الفنون القائمة بذاتها، تحوي الكثير من المعلومات التي تهم المؤرخ والاقتصادي والاجتماعي والسياسي وغيرهم.
- تنوع الدوافع والأغراض التي قادت بالرحالة للارتحال من مكان لآخر من: علمية دينية، سياسية، تجارية، واختلاف مقاصدهم.
- اهتمام المشارقة بأدب الرحلة جعل هذا الأدب له مكانة رفيعة بين الأجناس الأدبية الأخرى، كما أنه لم ينحصر في المشرق فقط بل اهتم به المغاربة أيضا وعلى وجه الخصوص الجزائريين.
- الرحلة من الفنون النثرية التي لاقت اهتمام الرحالة ويشهد على ذلك تعدد رحلات الجزائريين سواء الداخلية في الوطن، أما الخارجية فكانت نحو المشرق العربي.

- تبين لنا أيضا من خلال هذه الدراسة أن أدب الرحلة الجزائرية استطاع أن يحفظ العديد من الموروثات، سواء المشرقية أو المغربية والجزائرية أيضا، وينقلها بصورة حية حقيقية.
- يتضح لنا من خلال هذه الدراسة أن الرحلات الجزائرية التي وصلت إلينا قليلة فبعضها بقي مخطوطا وبعضها مغمورا، كذلك قلة الدراسات التي تناولت موضوع الرحلة الجزائرية.
- تبين لنا هذه الدراسة أن الرحلة هي أداة فاعلة في تحقيق التواصل الثقافي بين الشعوب وتبادل الخبرات والمعارف، وكذلك التأثير والتأثر فيما بينهم.
- تهدف الرحلة أيضا إلى تعميق الروابط والصلات بين أواصر المشرق والمغرب العربي، وقد تحققت على يد رسل الفكر الذين كانوا يتوافدون إلى المشرق والمغرب ويتبادلون مختلف العلوم والفنون.
- اهتمام الرحالة الجزائريين بكل ما هو علمي وعلى رأسهم أبي راس الناصر المعسكري، فقد قام بعدة رحلات داخلية وخارجية لطلب العلم والتتلمذ على يد كبار العلماء والشيوخ.
- كما عرفنا من خلال دراستنا لرحلة أبي راس جوانب من حياته الاجتماعية والثقافية من شيوخ وعلماء ومسائل علمية واجازات.
- يعتبر من أبرز علماء الجزائر من خلال تراثه وانتاجه الغزير فهو لم يقتصر على التأليف في مجال معين بل ألف في العديد من المجالات، حديث، تفسير، تاريخ، فقه، علم الكلام، .... وغيرها.
- تبين لنا هذه الدراسة أيضا بأن الرحلة العلمية التي قام بها أبي راس أضافت لنا معلومات قيمة عن العلماء والمشايخ الجزائريين وعلماء المغرب والمشرق الذين التقى بهم.

خاتمة

- وفي الأخير يمكننا القول بأن الرحلة لعبت دورا هاما في التعريف بحضارات الشعوب والأمم، كما سهلت لنا معرفة عادات وتقاليد هذه الشعوب، كما عرفنا بأن الرحلة الجزائرية هي رحلة ثرية وغنية بالمعلومات القيمة، يتوجب علينا الحفاظ على هذا الفن والعناية به، كما يجب علينا الاطلاع على سائر الرحلات الجزائرية، وتحقيق بعضها، نفض الغبار عنهم، وكذلك التعريف بالرحالة المغمورين، فالجزائر تملك علماء لهم شأن عظيم أمثال أبي راس الناصر المعسكري.

قائمة

المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1- أحمد بن محمد التلمساني المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق محمد بن معمر، منشورات مخبر المخطوطات الحضارية الإسلامية في شكال افريقيا، جامعة وهران، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، 2004.

2- محمد أبوراس الجزائري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، حياة أبي رأس الذاتية والعلمية، تح محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.

ثانيا: المراجع

01- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، ج2، 1830، بيروت، ط1.

02- أحمد بوغلا، الرحلة الاندلسية الأنواع والخصائص، دار أبي رقراق للنشر، الرباط، المغرب، ط1، 2008.

03- حسني محمد حسين، أدب الرحلة عند العرب، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1983.

04- الحسين بن محمد شواط، علم الحديث رواية وعلم الحديث دراية، سيرة المصطلح وحده ومفهومه، شبكة الألوكة.

05- حسين محمد فهيم، أدب الرحلات، عالم المعرفة، دط، 1978.

06- حسين نصّار، أدب الرحلة، دار نوبار للطباعة والشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط1، 1991.

07- سعيد بن سعيد العلوي، أوروبا في مرآة الرحلة، صورة الآخر في الرحلة المغربية المعاصرة، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، 2006.

08- سميرة أنساعد، الرحلة إلى المشوق في الأدب الجزائري، دراسة في النشأة والتطور والبنية، دار الهدى، الجزائر، دط، 2009.

09- شوقي ضيف، الرحلات، دار المعارف، القاهرة، ط4، دت.

10- صلاح الدين علي الشامي، الرحلة عين الجغرافيا المبصرة، الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية، ط2، 1999.

11- عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تقديم احسان عياش، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ج2، 1986.

12- فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط2، 2002.

في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط8، 2005.

13- ناصر عبد الرزاق الموافي، الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع هجري، دار النشر للجامعات المصرية، مكتبة الوفاء، ط1، 1995.

14- نوال عبد الرحمان الشوابكة، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع هجري، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2008.

15- هامل الشيخ، التواصل اللغوي في الخطاب الإعلامي من البنية إلى الأفق التداولي، عالم الكتاب الحديث، للنشر والتوزيع، ط1، 2016.

ثالثا: المعاجم والقواميس

01- ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1979، ج6.

02- أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري، لسان العرب، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، (دت)، مج 11.

03- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، قاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث

04- مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1974.

رابعا: الرسائل والأطروحات الجامعية:

01- إبراهيم ياسر معروف، واقع أساليب التواصل بين الأسرة ومؤسسات رياض الأطفال في ضوء الاتجاهات الحديثة وسبل تطوريها، كلية التربية، قسم تربية الطفل، جامعة دمشق، 2013- 2014.

02- أشرف حسن محمد حسن، تعريف علم التاريخ وأهم الأمور التي يهتم بها، كلية اللغات، قسم اللغة العربية، جامعة المدينة العالمية ماليزيا.

03 زوبيدة برادع، فتيحة عيساوي، أدب الرحلة في الجزائر، رحلة ابن حمادوش، أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب جزائري، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2015- 2016.

04- سعاد حطاب، مغزاوي مصطفى، العلوم العقلية والنقلية في المغرب الأوسط، العهد الزياني أنموذجا، الأكاديمية للدراسة الاجتماعية والانسانية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة حسيبة بن بو علي، الشلف، العدد، 18، 2017.

05- صالح بوترعة، آليات التواصل عند ابن عربي،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في لسانيات الخطاب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008- 2009.

06- عبد الله بن مسعود، الاتصال العلمي، القواعد التنفيذية والإجرائية، وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية.

07- نادية عبيد، أبوراس الناصري (1737م- 1823) حياته وآثاره، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستير، التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2017/2016.

08- نميش دليلة، أدب الرحلات ودوره في التواصل بين الحضارات، رحلة ابن جبير نموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، دراسات أدبية، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة مغنية، 2015- 2016.

09- يسمينة شرابي، الموروث الثقافي في أدب الرحلة الجزائري، نماذج من رحلات القرن العشرين، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، دراسات أدبية ولغوية، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة البويرة، 2012- 2013.

خامسا: المجلات

01- الحسن الشاهدي، الرحلات عنصر تواصل بين البلدان المغاربية، في العصور الوسطى، مجلة دعوى الحق، العدد 332.، 1997.

02- زهوري وليد، أدب الرحالة الجزائري إلى مكة والمدينة، دارسة وصفية تحليلية مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد الأول، 2012،.

03- سميرة أنساعد، صورة المشرق العربي خلال رحلات الجزائريين في العهد العثماني، مجلة التراث العربي، العدد 97، دمشق، صوريا، 1 يناير 2005.

04- فقيقي محمد الكبير، التواصل العلمي بين أعلام المغرب، ومصر أثناء القرنين 17 و 18 من خلال رحلات المغاربة الحجازية، مجلة الفسطاط التاريخية، 23 يوليو، 2013.

05- محمود الطناحي، التراث العربي في المغرب وقضية التواصل بين المشرق والمغرب، مجلة مركز ودود للمخطوطات، 2009/04/16

06- مصطفى سعدي، علماؤنا والتبادل الفكري بين المغرب والمشرق، مجلة دعوة الحق، العدد 35.

سادسا: المواقع الالكترونية

01- أحمد النبوي، الإجازة بالقراءة والإقراء، https://m.facebook.com

02- عاطف عبد المعز الفيومي، أنواع الإجازة وأركانها، https://www.feqhweb.com

03- علوي مصطفى، الحياة العلمية بالمغرب الأوسط في عهد الموحدين، 515هـ- 660هـ / 1121م- 1269م، https://www.9alam.com.

04- محمد الإدريسي، دور الحج في التواصل الثقافي بين علماء الحرمين الشرقين والعلماء المغاربة www.anbaatlas.com

05- محمد علي الحسيني، الإجازة في الروايةalhadyalzatay.@yahoo.com.

06- https :www.ahlahdeeth.com

07- https//:www.ferkous.com

08- https://www.albadil.com

09- www.habous-gov-ma

10- www.histoirphilo.yoo7.com

الفهرس

فهرس الموضوعات

العنوان الصفحة

مقدمة.....أ-د

مدخل: أدب الرحلة

أولا: مفهوم الرحلة 2-4

- لغة 2-3

- اصطلاحا.....3-4

ثانيا: مفهوم أدب الرحلة 4-6

ثالثا: أهمية أدب الرحلة.....6-8

رابعا: دوافع الرحلة وأنواعها 9-17

- دوافع الرحلة 9-13

- أنواع الرحلة 13-17

خامسا: نشأة أدب الرحلة 17-25

- الرحلة عند العرب.....17-22

- الرحلة في الجزائر.....22-25

الفصل الأول: التواصل العلمي

أولا- مفهوم التواصل 27-30

- لغة.....27-28

- اصطلاحا 29-30

ثانيا- مفهوم التواصل العلمي.....30-31

ثالثا- أهمية التواصل العلمي 31-32

رابعا- التواصل العلمي من خلال رحلات المغاربة إلى المشرق.....32-40

- الإجازة العلمية والسلوكية 35-38

فهرس الموضوعات

- تبادل المصنفات والتأليف والرسائل 38-40

خامسا- مظاهر التبادل الثقافي بين علماء الجزائر وعلماء المشرق العربي.....41-49

- العلوم النقلية 41-46

- العلوم العقلية.....46-49

الفصل الأخير: الرحلة العلمية لأبي راس المعسكري

أولا- مضمون الرحلة 51-53

ثانيا- الحياة العلمية لأبي راس الناصري المعسكري 53-55

ثالثا- الشيوخ والعلماء 55-61

رابعا- المسائل العلمية 61-66

خامسا- الإجازات.....66-68

سادسا- طرق التعلم والتعليم في الإجازة 68-69

سابعا- مؤلفات أبي راس الناصري المعسكري 70-73

القرآن 70

الحديث.....70-71

الفقه 71

النحو.....71

المذاهب.....71-72

التوحيد والتصوف.....72

- اللغة.....72

- البيان.....72

- المنطق.....72

- المنطق.....72

فهرس الموضوعات

- العروض.....72
- التاريخ.....72-73
- الأدب.....73
- القصائد.....73
الخاتمة 75-76
قائمة المصادر المراجع.....79-83

الملخص:

تعتبر الرحلات منابع ثرة لمختلف العلوم إذ تتوفر على مادة وفيرة ومتنوعة، فالرحالة وهو ينتقل من مكان لآخر يقوم بتسجيل ملاحظاته ومشاهداته، ولا يقتصر على مجال معين، بل يهتم بكل المجالات ، يهدف هذا البحث إلى الكشف عن التواصل العلمي في رحلة أبي راس المعسكري" فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته"، وإلى محاولة التعرف على أدب الرحلة وأهميته.

وجاء هذا البحث في بناء هيكلي يتكون من مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة، وقد تحدثنا في المدخل عن مفهوم الرحلة، ومفهوم أدب الرحلة، وأهميته، أنواع الرحلة ودوافعها ,نشأتها في المشرق العربي والجزائر، أما الفصل الأول بحثنا فيه عن مفهوم التواصل والتواصل العلمي، وتطرقنا لأهمية التواصل العلمي من خلال رحلات المغاربة إلى المشرق ومظاهر التبادل الثقافي بين علماء الجزائر وعلماء المشرق العربي، أما الفصل الأخير فكان عبارة عن دراسة تطبيقية للتواصل العلمي في رحلة أبي راس المعسكري، وأنهينا البحث بخاتمة جمعنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها.

Resume

Les voyages sont considérés comme une source de richesse pour plusieurs sciences, ils ont une matière abondante et divers. Le voyage, quand il déplace d'un lieu à un autre, il enregistre ses remarques et ses vues. Il ne se contente pas d'un seul champ mais il s'intéresse à plusieurs champ.

Cette recherche a pour objectif de montrer la communication scientifique dans le voyage de « Abi Rass mauaskri » et de connaitre la littérature de voyage et son importance.

Ce travail de recherche se compose d'une introduction, deux chapitre et une conclusion dans l'introduction, nous avons parlé du concept du voyage, du concept de la littérature de voyage et son importance, les types de voyage, ses motifs et sa naissance à l'orient et à l'Algérie.

Dans le premier chapitre, nous avons parté du concept de la communication et la communication scientifique l'importance se cette dernière à travers les voyages des magrébins vers l'orient et aussi les manifestation de l'écharge culturel sans le voyage de « Abi Rass El mouaskari ».

Enfin, nous avons collecté tous les résultats obtenues dans le conclusion.